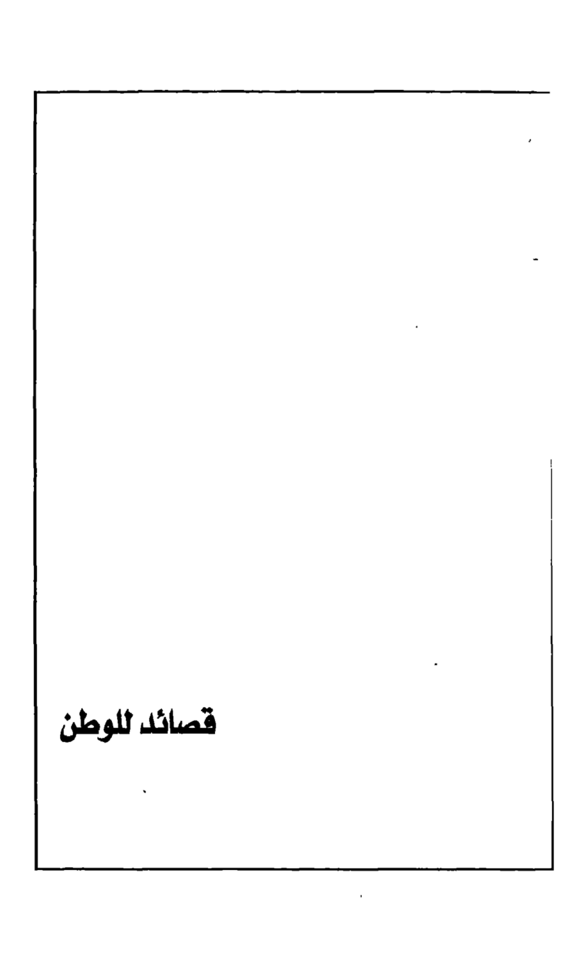


مختارات من شعر **فاروق جويدة**

قصائد للوطن

الأعمـ... بداعية



قصائد للوطن

قصائد للوطن

فاروق جويدة



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣

مكتبة الأسـرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة الأعمال الإبداعية)
إشراف: د. سهير المصادفة

قصائد للوطن
فاروق جويدة

تصميم الغلاف
والإشراف الفنى:
للفنان : **محمود الهندى**
الإخراج الفنى والتنفيذ:
صبرى عبدالواحد
الإشراف الطباعى:
محمود عبدالمجيد
المشرف العام :
د.سمير سرحان

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة التنمية المحلية
وزارة الشباب
التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم:

لا سبيل أمامنا للتقدم والرقى وملاحقة العصر إلاّ بالمزيد من المعرفة الإنسانية.. نور يهدينا إلى الطريق الصحيح، ولأن مكتبة الأسرة أصبحت أهم زهور حدائق المعرفة نتنسم عطرها ربيعًا للثقافة المصرية الأصيلة.. فإننا قطعنا على أنفسنا عهدًا ووعدًا ليس لنا إلا الوفاء به لتثمر شجرة المعرفة عطاءً للأسرة المصرية.

د.سمير سرحان

لن أُسلم رايتى !

لن تسـمعـوا صـوتي .. ولا صرخـاتى

مـا عــادَ يُجـدى النصـحُ فى الأمـواتِ

من مُنْجـدى فى الحـربِ .. سيـفٌ عاجـزُ

أم أُمــةٌ ركــعتْ لقـــهــرِ غـــزاةِ

من سـامـعى فى الأســرِ .. ليلٌ حـالكٌ

أم أمــةٌ سَكَرتْ على مــأســاتى

من مُنْقـذى فى الموتِ .. عــهـدٌ خـائنٌ

أم مـوكـبٌ للشـجبِ والـصيـحـاتِ

من أرْتَـجى والـعـــــارُ يسكن أمـــــةً

كـــفنتُـــهـــا فى الـقلبِ من سنواتِ

من مـنقـــــذى والدّم بـينَ عـــروقـنا

يَغْـلى بـنار الحـــــقـــــد والـلعـناتِ

إنى سـئِـمـتُ النصحَ من كُــهـــانهـا

مـــا بـين عـــهـــدِ كـــاذبٍ .. وعظاتِ

كـــانت هنا يومـــاً بلادٌ هاجَـــرتْ

لمواكـبِ الطغـــيـــانِ والـظلمـــــاتِ

هى أمـــةٌ سكبتْ رحـــيق شـبـــابـهـــا

وتشــردت شـيــعًــا بـكلِّ شَـتـــاتِ

هى أمـــةٌ باعتْ صـــهـــيلَ جـيـــادها

للـراكـــعينَ على حِـــذاءِ طغـــاةِ

هى أمــةٌ حـكمتْ زِمــامَ شــعــوبِهــا
بالموتِ .. والـنيــران والصــفــقــاتِ
عــارٌ على الـوطن العــريقِ تـســاقَطتْ
فــرســانُه كــمــدًا بلا غــزواتِ
وغـدا قــبـيحَ الوجـهِ يـحـملُ سيــفَـه
مــتــعــثــرَ الأحــلام والخـطواتِ
أين الـطريـقُ وقــد تراخـى عــزمُـنَا
واســودَّ وجــهُ الكونِ فـى نظـراتى
إنى كَــرِهتُ الركضَ خـلفَ هواجــسى
وأضـعتُ فى الزمن البـغـيضِ حـيـاتى

* * *

خمسون عاما عشتُ أصرُخُ .. أُمتى

ومواكبُ الشهداء بالعشراتِ

خمسونَ عامًا والطغاةُ فوارسٌ

خاضوا الليالى الحمرَ فى الحاناتِ

خمسونَ عاما فى الدروبِ قضيتها

أجرى وراءَ الوهمِ والنكباتِ

يا ضيعةَ العمرِ الطويلِ وخيبتى

فى أمةٍ تختالُ بالنكساتِ

هذا ترابُ القدس يحمل أعظمى

وتُكَفنُ الجسدَ النحيلَ صلاتى

هذا المدى قبرى .. وتلكَ نهايتى

فالمجدُ بيتى .. والعلا شرفاتى

أنا صـيـحـةُ الحقِ الجسـور تفـجـرت
في ظلـمـة اليـأسِ الطويل العـاتي
أنا صـرخـةُ الأَملِ الوليـدِ تحـجـرَتْ
فـي عـينِ طـفـلٍ زائغِ الـنظـراتِ
أنا فـرحـةٌ بين الـصـغـارِ وبسـمـةٌ
تسـري كـضـوءِ الصـبحِ في الطرقـاتِ
أنا نـظرةُ القـدس الحـزينة كلـمـا
نزفـتْ على يدهـا عـيـونُ فـتـاةِ
قلْ مـا أردتَ عن الـبطـولة والفـدا
وَاكـتـبْ جـميلَ الـشـعـرِ والأبـيـاتِ
لا شيء أغـلى من دمـاءِ مـقـاتلٍ
بالـدمّ يكتُـبُ أروعَ الصـفـحـاتِ

والآن نـرسـمُ بالـدمــــــاءِ طـريقَـنـا

هل بـعـــد عـطـرِ الدم مـن كلمـــاتِ

الآن أســـمعُ صـــوتَ كلِّ شـــهـــيـدةٍ

قـــد زيـنتْ بـدمـــائهـــا رايـاتى

الآن أرقبُ وجـــه كلِّ صـــغـــيـــرةٍ

رفـعتْ جـبينَ الـقـدسِ فى السـاحـاتِ

قلْ مـــا أردتَ عن الـبطـولةِ والفــــدا

واصـــرخ أمـــامَ الناسِ بـالدعــــواتِ

لا شىءَ غـــيـرَ الموتِ يُـحـــيى أرضَـنَا

وشــــهـــادةٌ عـندى بألـفِ صـــلاةِ

★ ★ ★

أنا فى حِـــصـارِى الآن أجــمع أنجُــمى

وأُعَـــــيـــــدُ رسمَ الكـون فى لحـظاتِ

أنا فى حـــصـــارى الآن أرصُـدُ رحـلتى

فـــأرى دمــــانا أقـــدسَ الرحـــلاتِ

أنا لســتُ مـســجــونا لأن مــلامــحى

سكنـتْ قلوبَ الناسِ كـــالنبــضـــاتِ

أنا صـــامـــدٌ فى الأرض بـين ترابهـــا

وسْطَ النخــيلِ .. وفى شـــذا الزهراتِ

عنـدَ الخليلِ وخلـفَ غـــزةَ كلـمــــا

لاحتْ وفـى يدها الـصـــبـــاحُ الآتى

أنا صـــامـدٌ فى القـــدسِ حين تُعـيــدنى

طفــــلاً أحلّق فـى شـــــواطئِ ذاتى

أنا صـــامــدٌ فى ليـلِ يافــا كلـمــا

ذابت مــآقــيــهــا مـن العــبــراتِ

فى الأســـرِ أرسمُ كلَّ يـومٍ صــورةً

وطـنا عـنيـــدا شـــامـخَ الرايـات

هذا صــلاحُ الديـن يســمعُ صـرخـتى

ويُـطل مـن بـين الظـلام الـعـــاتـى

أنا يـا صـــلاحَ الـدينِ خـلفكَ لا تـخفْ

فـلديـكَ شـــعـبٌ واثـقُ الخطـواتِ

قمْ يـا صـــلاحَ الدينِ هذا شـعـبـنا

يرمى حـمى الـشـيطانِ بالجـمـراتِ

قمْ يا صلاحَ الدينِ واسمعْ أمةً
تبكى على أمجادكَ العطراتِ

★ ★ ★

صافحتُ جلادى وقلتُ لعلّنى
يومًا سأطوى غُربتى وشتاتى
وحلمتُ بالزمنِ الجميلِ وحولَه
وطن يلملم إخوتى .. وبناتى
ورضيتُ أن أمضى حزينًا ساخطًا
وهواجسى السوداءُ فى خفقاتى
شاهدتُ خنزيرًا يضاجع قدْسَنَا
ويطوفُ منتشيا على الباراتِ
كانت مآذنُها تئنُ وتشتكى
وتصيح بين اليأسِ والحسراتِ

وأفـــقتُ مـن حلمـى رأيتُ مـــدينتى

صـــارت كنهـــرِ الـدمِ فى لحـظاتِ

يا خـــيبـــة الأحــلام حين يُصــيبنا

ســهمُ الخــداعِ وخِــســةُ الغــاياتِ

يـا أيّهـــا الخنزيـرُ إنى صـــامـــدٌ

جــبلٌ أمـــامَ الـقـــهـــرِ والأزمـــاتِ

فى مـــوكب الـتـــاريـخ تعـلو أنجمٌ

ويحــومُ بـعضُ الناسِ كـــالحــشـراتِ

افــعـل بنا مــا شــئتَ .. بين قــبــورنا

طفـلٌ ســيــولدُ فــوقَ كـلِّ رفــاتِ

★ ★ ★

يا أيهـــا الوحشُ الكـبـيــرُ تكـســرتْ
في راحــتـيـكَ جــمــاجمُ الأمــواتِ
تُلـقى علـينـا الموتَ كلَّ دقـــيـــقـــة
مـــا بين جـــوعـى عنـدنا وعـــراةِ
مــا زلتَ تـسكرُ من دمــاء صـــغــارِنا
وتدور منبــهـــرا عـلى الشــاشـــات
بغـــدادُ مـــا زالت تـلمُّ جــراحَـــهَـــا
ودمـــاءُ قــتـــلاها عـلى الطرقـــاتِ
كـــابولُ تـزأر في أنـين صــــلاتهـــا
وتطـارِدُ الشـــيطانَ فـى الحـــاناتِ
يـا دولةَ الـبـــــغـى الطـويـلِ تمـهلـى
فـــالأرضُ تحـــيـــا بعـــد طولِ مـــواتِ

هذى بـلادٌ لا تسـالـمُ باغـيًـا

وَلَكَم أفـاقَ الناسُ بـعـد سُـبـاتِ

كم حطمـتْ هذى الشـعـوب قيـودَها

كم فـجـرتْ حِـمـمًـا من الثـوراتِ

★ ★ ★

أمـا أنا .. سـأظـلُ وحـدى صـامـدا

وسـطَ الخـرابِ ولـن تلـين قـناتـى

وطنـى الذى يومـا جُـنْـتُ بـحـبـهِ

مـا زال حُلمى .. قـصـتى .. مـأسـاتى

قـد عـشتُ أحلُـم أن أمـوتَ بأرضِـهِ

ويكون آخَـرَ مـا طوتْ صـفـحـاتى

إنـى أراه يُـطـل مـن عـلـيـــــــائـه

مـــثـلَ الجـــبـــالِ الشُّـــمِّ فى النكـبـــاتِ

فـإذا توارى الوجـه عــودوا واسـمـعـوا

فى كلٍّ فــاجـعــةِ صــدى كـلمـــاتى

ولتـــذكـــرونى كلـمـــاً لاحتْ لـكم

فى ظـلـمـةِ الـوطن الحــزينِ حــيـــاتى

ســـيطلُ طـفلٌ مـن رمـــادِ بـيـــوتـنا

ويطـوفُ فـــوق القــــدسِ بالـرايـاتِ

يا ربّ فلـتــقـبـلْ شــهـيـــداً يرتجى

منـك الشـــهـــادةَ عندَ كـلِّ صـــلاةِ

اجـــمعْ بعينِ الـقـــدسِ يـومًـــا أُمـــتى

وانثُـــر على أرض الصـــمـــودِ رفُـــاتى

وَلْتَنْثُـــروا جســـدى على أرض الهُـــدى

في القــدس .. في سيـناء .. في عرفـاتِ

صلوا علـى الجســـد النحـيل وأغلقــوا

عــيـنى على الـوطنِ الحــبــيبِ الآتى

ولِتـــدفنونى يا رفـــاقى واقـــفًـــا

لن يـنحنـى رأسى لقــــهـــرِ طُـغـــاةِ

فـأنا الصمـودُ .. أنا الشمـوخُ .. أنا الردى

أنـا لــن أسلـمَ رايـتـى .. لـغُـــــــزاةِ

لا تنتظر أحدًا .. فلن يأتى أحد ..

لاَ تَنتظِرْ أحَدًا
فَلَن يأتِى أَحَدْ ..
لَم يَبقَ شَىءٌ غَيرَ صَوتِ الرِّيحِ
والسَّيفِ الكَسيحِ ...
ووَجْهِ حُلمٍ يَرتعِدْ ..
الفَارِسُ المخْدوعُ ألْقَى تَاجَهُ
وَسْطَ الرِّياح وعَادَ يَجْرِى خَائِفًا

وَاليَأسُ بالقَلْبِ الكَسيرِ قَد اسْتَبدْ
صُورٌ عَلَى الجدْرانِ تَرصُدُها العيُونُ
وكلَّما اقْتربَتْ .. تُطِلُّ وتَبتَعِدْ ..
قَدْ عادَ يَذكرُ وجهَهُ
والعَزمُ فى عيْنيهِ
والأمجادُ بيْنَ يديهِ
والتَّاريخُ فى صَمتٍ سَجدْ

★ ★ ★

الفَارسُ المخْدوعُ فى لَيلِ الشّتاءِ
يَدورُ مذْعُوراً يفتّشُ عَنْ سَنَدْ
يَسْرِي الصَّقيعُ عَلَى وُجُوهِ النَّاسِ

تنبُتُ وحشة فى القَلْبِ
يَفزعُ كُلُّ شَىء فى الجسَدْ
فى لَيْلة شتْويَّة الأشبَاحِ
عَاد الفَارسُ المخْدوعُ منكَسِراً
يَجرُّ جَوادَهُ
جُثَثُ اللَّيالى حَوْلَه
غَيرَ النَّدامة مَا حَصدْ
تَركَ الخيُولَ تفرُّ مِنْ فرسَانِها
كانت خُيولُكَ ذَاتَ يَومٍ
كَالنُّجومِ بِلاَ عَددْ
أسرَفتَ فِى البَيعِ الرَّخيصِ

وَجئتَ تَرجُو منْ أعاديكَ المَدَدْ .
بَاعُوكَ فى هَذا المزَاد
فكيفَ تَسْمعُ زَيفَ جَلاَّدٍ وَعَدْ

★ ★ ★

الفَارِسُ المخدوعُ ألْقَى رَأسَهُ
فوقَ الجدَارِ
وكلُّ شَىءٍ فِي جَوانحه هَمدْ
هَربتْ خيولُكَ من صَقيعِ اليَأسِ
فالشُّطآنُ حاصرَها الزَّبدْ
لاشىءَ للفرْسانِ يَبْقَى
حِينَ تنكَسِرُ الخيُولُ

سوَى البَرِيقِ المرتَعدْ ..
وعَلَى امْتداد الأُفْق تَنتَحبُ المآذنُ
والكَنائسُ .. والقِبَابُ
وصَوْتُ مَسجُون سَجدْ
هَذِى الخُيولُ تَرهَّلتْ
ومواكبُ الفرْسانِ ينقُصُهَا
مَعَ الطُّهرِ .. الجَلَدْ ..
هَذا الزمَانُ تَعفَّنتْ فيهِ الرُّءوسُ
وكُلُّ شَىءٍ فِى ضَمائِرها فسَدْ
إنْ كَانَ هَذا العَصْرُ
قَدْ قَطعَ الأَيادِىَ والرّقابَ

فَكيفَ تأمنُ سُخطَ بركانٍ خَمَدْ ..

★ ★ ★

هَذِى الخيُولُ العَاجزَةْ
لنْ تَستَطِيعَ الرَّكضَ
فِى قمَمِ الجبَال ..
وَكلُّ ما فِي الأُفْقِ أَمطَارٌ ورَعْدْ
مَاذا سيَبْقَى للجَواد إذَا تَهاوَى
غَيرَ أنْ يرْتاحَ فِى كفَن .. ولَحْدْ
الفَارسُ المكْسورُ ينْظرُ ..
والسَّماءُ تطلُّ فِى غَضَبٍ
وَبينَ دمُوعِها ..

تَخْبُو مَواثيقٌ وعَهْدْ ..

خَدعُوكَ فى هَذا المزَاد

ظَنَنْتَ أنَّ السُّمَّ شَهدْ ..

قَتلوكَ فِي الأمسِ القَريبِ

فكيْفَ تَسألُ قَاتليكَ

بأنْ تَموتَ بحبْلِ وُدْ ..

قَدْ كُنتَ يَومًا

لاَ تَرى لِلحُلمِ حدا أىَّ حَدْ

والآن حَاصرَكَ المرَابِى

فِى المزَاد بألفِ وَغدْ

هَذَا المرَابِى ..

سَوْفَ يُخلفُ كلَّ يومٍ أَلفَ وَعدْ ..
لا تحزَنى أمَّ المدَائنِ لا تَخَافى
سَوْفَ يُولَدُ من رمَاد اليوْمِ غَدْ
فغداً ستَنبتُ بينَ أطْلالِ الحُطَامِ
ظِلالُ بُستَانٍ .. وورَدْ ..
وَغداً سَيخْرجُ من لَظَى هَذا الرُّكامِ
صَهِيلُ فرسَانٍ .. ومَجْدْ ..

★ ★ ★

الفَارسُ المكسُورُ
يَنتَظِرُ النّهايةَ فى جلَدْ
عينَانِ زَائِغتَانِ ..

وَجْهٌ شَاحِبٌ ..

وبَريقُ حُلمٍ فى مآقِيهِ جَمَدْ ..

لاَ تَنتظِرْ أحَدًا

فَلَنْ يَأتِي أَحدْ ..

فَالآنَ حاصَرَكَ الجليدُ ..

إلى الأبدْ ..

رسالة إلى صلاح الدين !

يَا سيّدى .. فَلأَعْترِفْ ..

أن الجوَادَ الجَامِحَ

المجنُونَ قد خَسرَ الرِّهانْ

وبأنّ أوْحالَ الزمَانِ الوَغدِ

فوقَ رءوسنَا ..

صارتْ ثيابَ المُلك والتيجَانْ

وبأن أشباه الرجال تحكموا

وبأن هذا العَصر للغلمانَ ..
يا سيِّدى .. فَلأعترِفْ
أن القصَائدَ لا تساوِى رَقْصةً
أو « هزَّ خَصر » فى حمَى السُّلْطانْ
أن الفراشَات الجميلَةَ
لنْ تقاومَ خسَّةَ الثعبانْ
أن الأسُودَ تَمُوتُ حزنًا
عندمَا تتحكم الفئرانْ ..
أن السَّماسرَةَ الكبارَ توَحَّشُوا
باعُوا الشُّعوبَ .. وأجْهضُوا الأوْطانْ ..
ولأعترفْ يا سيدى ..
أنى وفيتُ .. وأن غَيرىَ خانْ

أنى نزفتُ رَحيق عمْرى
كىْ يُطِلَّ الصبحُ
لكنْ .. خَاننى الزمنُ الجبانْ
وبأننى قدَّمتُ فجْرَ العمْر قربانًا
لأصنامٍ تَبيعُ الإفكَ جَهْرًا
فى حِمَى الشيطانْ
وبأننى بعتُ الشبَابَ وفرْحةَ الأيامِ
فى زَمن النّخاسةِ والهوانْ
ولأعترفْ يا سيدى ..
أنىّ خَسرتُ العُمرَ فى هذا الرِّهانْ
وَغدوْتُ أحمِلُ وجْهَ إنسانٍ بلا إنسانْ ..

★ ★ ★

غَنَّيتُ للقُدس الحَبيبة أعْذبَ الألحَانْ

وانسَابَ فوْقَ ربوعِها شِعْرى

يطُوفُ على المآذن ..

والكنَائسِ .. والجنَانْ

القدْسُ ترسمُ وجْهَ « طهَ »

والملائكُ حوله

والكونُ يتلوُ سورَةَ « الرحمنْ »

القدْسُ فى الأفقِ البعيدِ

تطلُّ أحيانًا وَفى أحشَائها

طيفُ المسِيح .. وحَولهُ الرهبانْ

القدْسُ تبدو فى ثِيابِ الحزنِ

قنديلاً بِلا ضوءٍ ..

بِلا نبضٍ .. بلا ألوانْ ..
تَبكِى كثيراً
كُلَّما حَانتْ صَلاةُ الفجْرِ ..
وانطفأت عُيونُ الصبح
وانطلقَ المؤذنُ .. بالأذانْ
القدْسُ تسألُ :
كيفَ صارَ الابنُ سمسَارًا وباعَ الأمَّ
فى سُوقِ الهوانِ بأرخَصِ الأثمانْ
صوتُ المآذنِ .. والكنائسِ لم يزلْ
فى القدْسِ يرفَعُ رايةَ العصْيانْ ..
اللهُ أكبرُ منكَ يا زمنَ الهَوانْ

اللهُ أكبرُ منكَ يا زمنَ الهوانْ
اللهُ أكبرُ منكَ يا زمنَ الهَوانْ

★ ★ ★

كَانَتْ لَنَا يَومًا .. هُنَا أوْطانْ
وَطنٌ بلونِ الصُّبح كَانْ ..
وطنٌ بلونِ الفرْح
حين يَجيء منتصراً علَى الأحْزانْ
وطنٌ أضاءَ الكوْنَ عمراً
بالسَّماحَة .. والهدايَة .. والأمَانْ
وَطنٌ علَى أرْجائه الخضْراء هلَّ الوَحْىُ
فِى التوراة .. والإنجيلِ .. والقرآنْ
فِى كل شبرٍ منْ ثراهُ

تَمهلَ التاريخُ .. وانتفضَ الزمانْ
وطنٌ بلَونِ الصُّبح كانْ
يَمتدُّ من صَوتِ المؤذّن
من ربُوع الشامِ .. للسُّودانْ
يَنسابُ فوقَ ضِفَافِ دجلة ينتَشِي فِيها
ويرْقصُ فى رُبَا لبنانْ
ويُطلُّ فوقَ خمَائلِ الزيتونِ
فِى بغْدادَ .. فى حَلب .. وفى عمَّانْ
عَيناهُ دجْلةُ والفراتُ
جَناحُه يمتدُّ فى اليَمنِ السَّعيدِ
إلى ضِفافِ المغربِ العربىّ

مِن أقصَى الخليج .. إلى ذُرا أسْوانْ

فى مصرَ تاجُ العرش بين ربُوعِها

وُلد الزمانُ .. وكبَّر الهَرمانْ

القلْبُ فى سيناءَ ينبضُ

يَحْملُ النيلَ المتوجَ بالجَلالِ

فتسجُدُ الشطآنْ

وَطنٌ تَطوفُ عليه مَكةُ كعْبةُ الدُّنيا

وَبيتُ الحقِّ .. والإيمانْ

وَطنٌ عَنيدٌ أيقظ الدنيا

وعَلَّمها طريق المجْدِ

علمَها فُنونَ الحربِ

علمَها البَيانْ ..

★ ★ ★

وَطنٌ جَميلٌ كَانَ يومًا كَعْبَةَ الأوْطانْ
مَاذا تَبقَّى منه ؟ ...
الآن تأكلُه الكلابُ .. وتَرْتوِى
بِالدَّم فَوقَ رُبوعِه الدّيدَانْ
الآن ترْحلُ عنه أفوَاجُ الحمَامِ
وتَنعقُ الغربانْ
الآن تَرتَعُ فيه أَسْرَابُ الجَرادِ
وتعبَثُ الفئرانْ
الآنَ يَأتِى الماءُ مسْمومًا

ويأتى الخبزُ مسْمومًا
ويأتى الحلم مسُمومًا
ويأتى الفجْرُ مصْلوبًا على الجدْرانْ
وَطن بلونِ الفرْح يبدوُ الآن محْمولاً
علَى نعش من الأحْزانْ
جَسدٌ هزيلٌ فى صَقيعِ الموْتِ
مَصْلوبٌ بلاَ أكْفانْ
وَطنٌ جميلٌ كانَ يَومًا كعبةَ الأوْطانْ
الآن ترتحلُ الرُّجولةُ عَنْ ثراهُ
ويَسْقطُ الفرْسانْ
فِى سَاحَة الدجَل الرَّخيصِ
يَغيبُ وجْهُ الحقِّ

تسقطُ أمنياتُ العُمرِ
يَزْحفُ موْكبُ الطُّغيانْ
فِى سَاحة القهْرِ الطويلِ
يضيعُ صَوتُ العَدلِ
تخبُو أغنياتُ الفَجرِ
تَعلُو صيْحةُ البُهتانْ
وطنٌ بلونِ الصُّبحِ كانْ
وَطنٌ كبيرٌ أنتَ فى عينى
هزيلٌ فى ظلاَمِ السّجن والسَّجانْ
وطنٌ جَسُورٌ أنتَ فِى عينى
ذليلٌ فى ثيابِ العجزِ والنسيانْ
وطنٌ عريقٌ أنتَ فى عينى

أراكَ الآن أطْلالاً

بِلا اسم .. بلا رَسمٍ .. بلا عُنوانْ

وَطنٌ بلونِ الصُّبح كانْ

فى أىّ عينٍ

سوفَ أحْمِى وجْهَ ابنِى

بعدَمَا صَلبُوا صَلاحَ الدينِ

يا وَطنى علىَ الجُدْرانْ

فى أىّ صَدْر

سَوفَ يَسْكنُ قلبُ ابنِى

بعدَما عَزلُوا صَلاحَ الدين

مِن عَين الصّغار .. وتوَّجُوا ديّانْ

يَا للمهانَة عنْدمَا تغدُو سُيوفُ المجْدِ
أوْسمةً بلا فُرسانْ
يا للمهانة عندمَا يغدو صَلاحُ الدينِ
خلفَ القُدسِ مَطرودًا
بلا أهلٍ .. بَلاَ سَكنٍ ..
بلا وَطنٍ .. بِلا سُلطَانْ
فى كل شىءٍ أنتَ ياوطنى مُهانْ
مَنْ علَّمَ الأسدَ الأبىَّ
بأن ينكّسَ رأسَهُ ويهادنَ الـجُرذانْ
منْ علَّمَ الفرَسَ المكابرَ
أن يهرْولَ سَاجدًا

فى موكْبِ الحملانْ
من علَّمَ القلبَ التقىَّ
بأن يبيعَ صلاتَه ويعودَ للأوثانْ
مَنْ علَّمَ الوَطنَ العرِيقَ
بأن يَبيعَ جُنودَه ..
ويُقايضَ الفرْسانَ .. بالغلْمانْ
مَنْ علمَ الوَطنَ العزيزَ بأَن يَبيعَ تُرابَهُ
للراغبين بأبخس الأثمانْ
مَنْ عَلَّمَ السَّيفَ الجَسورَ
بأنْ يُعانقَ خصْمَه
ويُعلقَ الشُهداءَ فى الميْدانْ
يَا أيُّها الوَطنُ المُهانْ

إنّي بريءٌ منكْ ..
يَا أيهاَ الزَّمنُ الجَبانْ
إني بَريءٌ منكْ ..
إني بَريءٌ منكْ ..
إني بَريءٌ منكْ ..

رسالة إلى شـــارون

ارحلْ عن القـدسِ واتركْ ساحـةَ الحـرمِ

هل يلـتــقى الطهـــرُ يا خنزيـرُ بالرممِ

كــيف اجــتــرأتَ علـى أرض مُطهــرة

أُسْـــرِى بهــا خــيرُ خلـقٍ الله والأممِ

هذا التــرابُ الـذى لوثتَ جــبــهــتَــهُ

مـــا زال يصــرخُ بـين الناس فـى ألمِ

لوثتَ بـالعـــارِ أعـــتــابًا مــبـــاركـةً

وجـئتَ كالكلبِ .. فـى حشـدٍ من الغنمِ

تاريخُك الآن بالأوحال نكتبُهُ
لكلِّ أطفالنا .. فى القبرِ والرحمِ
القدسُ أرضًا وقُداسًا ومئذنةً
كالنيلِ عندى .. كالأعراض كالهرمِ
يا أقذرَ الناس تلهو فى مساجدِنا
وتقذفُ القُدسَ بالنيرانِ والحممِ
كيف اجترأتَ على أقداسنا سفهًا
وجئتَ كالموت .. بالحراسِ والخدمِ

★ ★ ★

من حقكَ الآن أن تزهو بما فعلتْ
أقدامك السودُ بالأقداسِ والحرمِ

من حــقكَ الآن أن تختــالَ فى ســفــهٍ

وأن تدوسَ جــبينَ القــدسِ بالقـــدمِ

من حــقك الآنَ أن تَسْـبِىَ مــســاجــدَنَا

ككل بـاغٍ بسـيف الغــدر مـحــتكمٍ

من حـــقكَ الآنَ مـــا دامت عـــزائمـنا

قـدْ هدّها العجـزُ واسـترختْ إلى العـدمِ

صـابـرا .. شـاتيـلا وأنـهـارٌ مـســافـرةٌ

مـن الـدمـــــاءِ وأنّـاتٌ بكـلِّ فـمِ ..

فى راحـــتـــيكَ دِمــــاءٌ أغــرقت زمـنًا

وجــهَ الصــغـارِ وأذكـتْ نارَ منتــقمِ ..

ارحلْ عن القدسِ واتركْ ساحةَ الحرمِ

لن يستوِىَ القَزمُ يا عربيدُ بالقممِ

منذ ابتُلينا بداء السلمِ شردنا

بين الجموعِ خرابُ الأرضِ والذممِ

فالسلمُ بالعجز تابوتٌ ومقبرةٌ

وثوبُ عارٍ ودعوى كلِّ منهزمِ

والسلمُ بالسيف أوطانٌ محررة

ونخوةٌ فى ضمير الشعبِ لم تنمِ

السّلم أن يحرسَ الفرسانُ رايتَهمْ

وأن نصونَ الحمى بالسيف والقلمِ

السّلم ألاّ نرى طفلا يطاردهُ
سيفُ جبانٌ وقناصٌ بسيلِ دَمِ
فِى كلٍّ شبرٍ حزينٍ من شوارعنا
تبكى العيونُ دمًا من سكرةِ الألمِ

★ ★ ★

يا سيدى يا رسول الله أرهقَنَا
ضعفُ العزائمِ صار الشبْلُ كالهَرِمِ
هذى الشعوبُ التى علمتها زمنًا
نُبلَ الفضائل فى الأخلاقِ والقيمِ
سادتْ على الأرضِ والإسلام رايتها
وشيّدتْ مجدهَا فى موكبِ الأممِ

قد أثقلتها قيودُ العجزِ فانكسرتْ
بين التشتتِ والأوهامِ والسأمِ
يا للعروبة قد باعتْ فوارسَها
وقايضت خيلَهَا بالعيرِ والغنمِ
يا للعروبة قد شاختْ عزائمُها
فأعلنتْ حربها بالشعرِ والحكمِ
كُهانُها في ليالى الأنسِ قد غرقوا
وأسْكروا الكونَ بالأفراحِ والنغمِ
هم يمرحونَ مع الطغيانِ فى سفه
لم يحفظوا اللهَ فى أرضٍ ولاً نعمِ
فى القدسِ شعبٌ عنيدٌ قام فى شممِ
بالثأرِ أقسمَ ما أوفاه بالقسمِ

يا أمـــةَ الحـقِ هُبى الآن فـى غـــضب

كـيف اسـتكنت لذل العـجـز والندمِ

أشــلاؤنا لم تـزلْ فى القَـدسِ دامـيــةً

فكل طـفل بهـــا يغــفـــو على لَـغَمِ ..

يا شــعــبَنا الحــرّ فى الجــولانَ فى رفح

عنـد الخلـيل وفـى لبـنانَ فـى الحـــــرمِ

إنّا على العــهـد عند القـدس يجــمـعنا

فــجـرٌ وليــدٌ بدا فى صــحـوةِ الهـــممِ

فلـنعـــــتـــــصـم بلـواء اللـه فى جـلد

واللهُ للـحقِ دومًـا خـيــرُ مُـعْـتـصَـمِ ..

مـحــمـدٌ يا شـهــيدَ القــدسِ يا أمـلاً

مـا زال يحـبو كـوجـهِ الصـبحِ فى الظُلمِ

يا درةَ العـــمـــرِ يا أغـلى مـــبـــاهِجـــه

أدمــيـــتنا بالأسـى والحــزنِ والســـقمِ

فى وجـــهكَ الآنَ تصـحـــو كلُّ مـئــذنة

ضـاقت بهـا الأرضُ بـين اليـأسِ والحُلمِ

فى قـــبـــرِكَ الآنَ بركـــان يحـــاصـــرنا

ويشـــتكى عـــجـــزَنَا المسكونَ بالـنقمِ

يا صـيـحـةً من ضـمـيـرِ الحقِ أسكتـهـا

صـــوتُ الـضـــلالِ وكـــهـــانٌ بلا ذممِ

فى عــيـنكِ الآنَ مــصـــبـــاحٌ وأغـنيـــةٌ

لكلِّ طـفلٍ برىءِ الوجـــهِ مـــبـــتـــسمِ ..

فكـلُّ نقـطةِ دمٍ أنبـــتـتْ حـــجـــرًا

قـدَ يكسـرُ القـيـدَ أو يـهـوى على صَنَمِ

فـاهدأ صـــغـيـرى فـإن القـــدسَ عـائدةٌ

مـــهـــمـــا تمادى جنـونُ الموتِ والعـــدمِ

إن خـائنى الـشـعـرُ فى حـزنـى فلِي أملٌ

أن يهـدرَ الشعـرُ كـالبركـانِ من قلمى ..

رسالة ثانية .. إلى شــارون

قبيحٌ وجْهُك المرسوم من أشلاء قتلانا
جبانٌ سيفُك المسمومُ فى أحشاء موتانا
وضيعٌ صوتُك المرصُودُ فى أنات أسرانا
قبيحٌ أنتَ يا ملعونُ عند اللهِ .. فى الأديان
إنجيلاً .. وقرآنا
قبيحٌ أنت يا خنزير كيف غدوت إنسانا

★ ★ ★

قبيحٌ وجهُك الملعونْ

مهان يا زمان العار أوسمة وتيجانا

ذليلٌ يا زمان العجز كهانا وأوطانا

جبانٌ يا زمان القهرِ من قد باعَ أو خانَ

خيولٌ أسلمتْ لليأس رايتها

فصار الجبنُ نيشانا

خيولٌ باعها الكهانُ أمجادا وتاريخًا وفرسانا

فصارت ساحةُ الفرسان يا للعار غلمانا !

كسيحٌ يا زمانَ العجزِ

حين ينام سيفُ الحق بين يديك خزيانا

قبيحٌ يا زمان اليأس

حين يصير وجه القدس فى عينيكَ أحزانا

يبول الفاسق العربيدُ جهرًا فى مساجدنا

يضاجع قدسنا سفهًا
ويقضى الليلَ فى المحرابِ سكرانا

★ ★ ★

قبيحٌ وجهُك الملعونْ
ويسألنى أمامَ القبر طفلٌ
لماذا لا يزورُ الموتُ أوطانًا سوانا
لماذا يسكرُ العربيدُ من أحشاءِ أمى
ويجعل خمره دَومًا دمانا
أمام الكعبةِ الغراء صوتٌ
يصيحُ الآنَ يصرخُ فى حمانا
أيا اللهُ صار العدلُ سجانا
أيا الله صار الحقُّ بهتانا

أيا الله صار الملك طغيانا

وأضحى القهرُ سلطانا

★ ★ ★

قبيح وجهُك الملعونْ

صلاح الدين جاء القدسَ مهمومًا

فحدّق فى مآذِنها

بكى حزنًا .. فأبكاها .. وأبكانا

وصلى الفجر .. قام يطوفُ فى ألم ونادانا

هنا بالأمسِ كانت صرخةُ الفرسانِ

فوق القدس ترتيلاً وإيمانا

وكان الصدق رايتكم وكان الحق برهانا

وكانت خيلُكم قدرًا على من باع أو خانَ

وكانت صيحةُ الإسلامِ تجمعكم

أمام اللهِ إخوانا

زمان العجز أنساكم .. وأنسانا

تشرذَمتم .. وصرتُم لعبةَ السفهاءِ

صِار الخوف إدمانا

تشرَّدتم وَضِعْتمُ فى بلادِ اللهِ

أوطانًا .. فأوطانا

★ ★ ★

قبيحٌ وجهُكَ الملعونْ

عروبتُنا كِرهناها

كرِهنا زيفها المنقوشَ بالأوهامِ
فوقَ قبورِ موتانا
كرِهنَا ليلَها المسكونَ بالأشباحِ
حتى الصبحُ ضلَّلنا .. وأعمانا
كرهنا دمعها الكذابَ
خلفَ نُعوش قتلانا
كرهنا صمتهَا المشبوهَ والجلادُ يسحقُنا
ويسكرُ من ضحايانا
تركنا عندها الأحلامَ خانتهَا .. وخانتنا
فكيف نحبُّ .. من خانَ
سلامُ العجزِ شردنا وضيعنا وأشقانا
فمن وهم إلى وهم جعلنا الوهمَ أوطانا

وحتى الوهم عادانا
نفرُّ الآن من زمنٍ إلى زمنٍ
ومن أرضٍ إلى أرضٍ
فأين يكون مأوانا ؟!
ونجرى الآن من بيتٍ إلى بيتٍ
ومن موتٍ إلى موتٍ
وحتى الموت يأبانا

★ ★ ★

قبيحٌ وجهُك الملعونْ ..
قبيحٌ وجهُك المرصود فى عينىّ آلاما وأحزانا
شربتَ دماءنا زمنا .. فهل ما زلتَ ظمآنا ؟!
أنا الطوفانُ يا ملعونُ ..

هل شاهدت قبل اليوم طوفانا

أنا النيرانُ يا عربيد

هل حاربتَ قبل اليومِ نيرانا

أنا غضبٌ

يَزلزل فى قلاعِ القهر أركانا.. فأَركانا

ويمحو الآن أشباحًا محنطةً

وأحلافًا .. وتيجانا

ويُسقط من عروش الظلم كهانًا .. وكهانا

أنا حقدُ الليالى السودِ أضحى الآن بركانا

أنا الأشلاءُ .. والموتى .. وأنّاتٌ مبعثرةٌ

تُزمجِر فى بقايانا

أنا من طين هذى الأرض

أعرِفها .. وتعرفنى
وأسكنها .. وتسْكنُنى
ويجرى حبها المجنونُ نهرًا فى حنايانا
أنا العمرُ الذى ولّى ..
أنا الفجر الذى هلَّ ..
ليُحيى كلَّ ما كانا ...

متى يفيــق النائمــون؟



شُهداؤنَا .. بينَ المقَابِرِ يَهمِسونْ

واللهِ إنَّا قَادِمونْ

فى الأرضِ تَرتفِعُ الأيادى

تَنْبتُ الأصْواتُ فى صَمتِ السُّكونْ

واللهِ إنَّا راجعُونْ

تتساقَطُ الأحجَارُ .. يرتفعُ الغُبارُ

تُضِيءُ كالشَّمسِ العيونْ ..

والله إنّا عائدونْ

شُهداؤنا خَرجُوا منَ الأكفانِ

وانتفَضُوا صُفوفًا ثمَّ رَاحوا يَصْرخونْ :

عارٌ عليْكُم أيُّها المُسْتَسْلمونْ ..

وَطَنٌ يباعُ وأمةٌ تنسَاقُ قُطعَانًا

وأنتمْ نائمونْ ..

شُهداؤنا فوقَ المنابرِ يَخطُبونْ ..

قَامُوا إلى لِبنانَ صلُّوا فى كَنائسِهَا

وزَارُوا المسْجدَ الأقْصَى

وطَافُوا فى رِحَابِ القُدْسِ

واقتحَمُوا السُّجونْ ..

فِى كُلِّ شبرٍ

مِنْ ثَرَى الوَطَنِ المكبَّلِ يَنبتُونْ ..

مِنْ كُلِّ ركْنٍ فى رُبوعِ الأمَّةِ الثَّكْلى

أَراهُم يَخْرُجونْ ..

شُهداؤنا وسطَ المجازِرِ يَهْتفُونْ

اللهُ أكبرُ منكَ يا زَمنَ الجُنُون

اللهُ أكبرُ منكَ يا زَمنَ الجُنُونْ

اللهُ أكبرُ منكَ يا زمنَ الجُنُونْ

★ ★ ★

شُهداؤُنا يتقدَّمونْ ..

أَصْواتُهمْ تَعلُو علَى أسوَارِ بَيروتَ الحزِينَا

فى الشَّوارعِ .. فى المفَارِقِ .. يَهدِرُونْ
إنى أراهُمْ فى الظَّلام يُحارِبونْ
رغمَ انكسَارِ الضَّوءِ
فى الوَطنِ المكبَّلِ بالمهانةِ
والدَّمامة .. والمجُونْ ..
والله إنَّا عَائدُونْ ..
أكفَانُنا ستُضىءُ يومًا فى رِحَابِ القُدْسِ
سَوف تَعودُ تَقتحمُ المعاقِلَ والحصُونْ ..

★ ★ ★

شُهداؤنا فِى كلّ شبرٍ يَصرُخونْ
يا أيُّهَا المتنَطّعونْ ..

كيفَ ارتَضَيْتُم أنْ ينامَ الذّئبُ
في وسطِ القَطِيعِ .. وتأمَنُونْ ؟ !
وَطنٌ بعرْضِ الكَونِ يُعْرضُ في المزادِ
وطُعمةُ الجُرذانِ
في الوطنِ الجريحِ يُتاجرونْ ..
أحْياؤنَا الموْتَى على « الشَّاشاتِ »
في صَخبِ النّهايةِ يسْكَرُونْ ..
مَنْ أجهَضَ الوطنَ العريقَ
وكبَّلَ الأحْلامَ في كُلّ العُيونْ ..
يا أيُّها المتَشَرْذمونْ ..
سنخلّصُ الموْتَى مِنَ الأحياءِ

مِن سَفه الزَّمانِ العَابثِ المجْنونْ ..
والله إنّا قَادمونْ ..
« ولاَ تحسَبَنَّ الذينَ قُتلوا فى سَبيلِ اللَّه
أمواتًا بَلْ أحْياءٌ عِنْدَ ربِّهمْ يُرزَقونَ »

★ ★ ★

شُهداؤنَا فى كُلّ شبرٍ
فى البِلاَدِ يُزَمْجرُونْ
جَاءوا صُفُوفًا يسْألونْ ..
يَا أيُّها الأحياءُ مَاذاَ تَفعَلونْ .. ؟ !
فِى كُلّ يومٍ كالقَطيعِ عَلَى المذابِحِ تُصْلَبُونْ
تَتَسرَّبونَ علَى جَناح اللَّيلِ

كالفئرَانِ سرا للذئابِ تُهرْوِلونْ
وأمَامَ أمرِيكَا
تُقامُ صَلاتُكم .. فتُسبّحونْ !!!
وتطُوفُ أعينكُم عَلَى الدُّولار
فَوقَ ربُوعهِ الخضْراءِ يَبْكِي السَّاجِدونْ
صُورٌ على الشَّاشاتِ
جرذانٌ تُصافحُ بعضَها ..
والنَّاسُ مِنْ ألمِ الفَجيعةِ يَضحَكونْ ..
فِي صورتَيْنِ تبَاعُ أوطانٌ وتَسقُطُ أمةٌ
ورُءوسُكمْ تحتَ النّعالِ .. وتَركَعونْ
فِي صورتَينِ

تُسلِّمُ القدْسُ العَرِيقةُ للذّئاب
ويَسْكُرُ المتآمِرونْ ..

★ ★ ★

شُهداؤنَا فِى كُلِّ شبرٍ يَصرُخونْ ..
بَيروتُ تَسبَحُ فى الدِّماءِ وفوقَهَا
الطَّاغوتُ يهدرُ فى جُنونْ ..
بَيروتُ تسألُكمْ أليسَ لعرْضِها
حقٌّ عليكُمْ .. أينَ فَرَّ الرَّافِضونْ ..
وَأينَ غَابَ البائعُونْ
وَأينَ راحَ .. الهَارِبونْ ..
الصَّامتُونَ .. الغَافِلُونَ .. الكَاذِبُونْ ..

صَمتُوا جميعًا ..

والرَّصاصُ الآنَ يخترِقُ العُيونْ ..

وإذَا سَألتَ سَمعتَهُمْ يتصَايحُونْ

هَذا الزَّمانُ زَمانُهُمْ

فِى كُلّ شىءٍ فِى الوَرَى يتحَكَّمونْ ..

★ ★ ★

لاَ تُسْرِعوا فِى مَوكبِ البيْعِ الرَّخيصِ فإنَّكمْ

فِى كُلِّ شىء خَاسِرونْ

لنْ يتركَ الطُّوفانُ شَيَئًا ..

كلُّكمْ فى اليَمّ يومًا غَارِقون ..

تَجرونَ خَلفَ الموتِ

والنخَّاسُ يَجرِى خَلفَكُمْ

وغداً بأسْواقِ النّخاسةِ تُعرَضُونْ

لنْ يرْحمَ التَّاريخُ يوماً

مَن يفرّطُ أوْ يخونْ ..

كُهَّانُنا يترنَّحونْ ..

فوقَ « الكراسِى » هَائمونْ

فِى نَشوةِ السُّلطانِ والطُّغيانِ

رَاحُوا يَسكَرونْ ..

وشُعوبُنَا ارْتاحتْ ونَامتْ

فِى غَيابَاتِ السُّجونْ
نَامَ الجميعُ وكلُّهمْ يتثَاءبُون
فمتَى يَفيقُ النائمُونْ ...
مَتَى يَفيقُ النَّائمونْ .. ؟

★ ★ ★

مرثية حلم

دَعنِى وجرْحِى
فقدْ خابتْ أمانِينَا
هَل منْ زمان
يُعيدُ النبضَ يُحيينَا
يا سَاقِىَ الحُزنِ
لا تعْجَبْ ففِى وطَنى
نهرٌ من الحُزَنِ
يجْرِى فِى رَوَابينَا

كمْ مِنْ زمانٍ كئيبِ الوجْهِ

فرَّقَنَا

واليومَ عدْنَا

ونفسُ الجرْحِ يدْمينَا

جُرحِى عميقٌ

خُدعْنَا فِى المدَاوِينا

لاَ الجرحُ يشْفَى

ولاَ الشَّكوى تعَزّينا

كان الدّواءُ سُمومًا

فِى ضمائرِنا

فكيفَ جئنَا بَداءٍ

كىْ يَداوينَا

★ ★ ★

هَلْ منْ طبيب
يداوِى جُرحَ أَمته
هلْ منْ إمامٍ
لدربِ الحقَّ يهْدينا ؟ !
كَانَ الحنينُ إلى المَاضِى يؤرقُنا
واليومَ نبكى عَلَى الماضِى ويبْكينا
مَن يُرجعُ العمرَ منكُم
مَنْ يبادلُنِى
يوماً بعمرِى
ونُحْيِى طَيفَ ماضِينَا

إنَّا نموتُ

فمَنْ بالحَقّ يبعَثُنَا

لم يبقَ شيءٌ

سِوَى صمتٍ يوَاسينَا

صرنا عرايا

أمامَ النَّاسِ يفزِعُنَا

ليلٌ تخفَّى طَوِيلاً

فِي مآقينَا

صرْنا عَرايَا

وكلُّ الأرضِ قدْ شَهِدَتْ

أنَّا قطَعْنَا بأيدِينَا أيادِينَا

يوماً بنَيْنا قُصورَ المجْدِ شامخةً

والآنَ نسألُ

عنْ حُلمٍ يوارِينا

أين الإمامُ رسولُ اللّهِ يجمعُنا

فاليأسُ والحزْنُ

كالبركانِ يلْقينَا

دينٌ مِنَ النُّورِ

بَيْنَ الخلْقِ جمَّعَنَا

ودينُ طَهَ وربِّ الناسِ يغْنينَا

يَا جامعَ النَّاسِ حوْلَ الحَقِّ

قد وَهنتْ

فِينَا المُروءةُ

أعيتْنَا مآسِينَا

بَيروتُ فى اليَمِّ ماتَتْ

قدْسُنَا انتحرتْ

ونحن فى العَارِ نَسْقِى وَحْلَنا طِينا

بغْدادُ تَبْكِى

وَطَهْرانُ يحَاصِرُهَا

نهرٌ من الدَّمِ

باتَ الآن يسْقينا

هَذى دِمَانَا رَسولَ اللّه

تُغرِقُنَا

هَلْ مِنْ زَمانٍ

بنورِ العدْلِ يَحْمِينَا

أى الدِّماءِ شهيدٌ

كلُّها حمَلت

فى الليلِ يومًا

سهامَ القهرِ تُردِينَا

★ ★ ★

القدسُ فى القْيدِ

تبكِى مِنْ فوارِسهَا

دَمعُ المنَابر يشكو للمصلِّينَا

حُكَّامُنَا ضيَّعُونا حينِما اختَلفُوا

بَاعُوا المآذنِ

والقرآنَ والدينَا

حكامُنا أشعَلُوا النيرانَ

فى غَدِنَا

ومزَّقوا الصُّبحَ

فى أحشاء وادِينَا

مَالى أرَى الخوْفَ فِينَا
سَاكنًا أبدًا
ممَّنْ نخَافُ
أَلمْ نعرِفْ أعادِينَا؟
أعْداؤُنَا
من أضَاعُوا السيفَ مِن يدِنَا
وَأودَعُونَا سُجُونَ اللْيلِ تَطوينا
أعدَاؤنَا
مَنْ توارَى صوتُهم فزعًا
والأرضُ تُسبَى

وبيروتُ تنَادينَا

أعْداؤنَا

أوهَمُونا آه كمْ زعمُوا

وكمْ خُدِعْنا

بوعْدِ عاشَ يشْقِينَا

قَدْ خَدَّرُونَا بصبحٍ كاذبٍ زمنًا ..

فكيفَ نأملُ

في يأسٍ يمنِّينَا

أيُّ الحَكَايا ستُروى

عَارُنا جَللٌ

نحنُ الهَوانُ

وذلُّ القُدسِ يكفينَا

مَنْ باعَنا .. خبِّرونى؟!

كلُّهمْ صَمتُوا

والأرضُ صَارتْ مَزادًا للمرَابينا

هلْ مِنْ زمانٍ نقِىٍّ فِى ضمائرِنَا

يُحيِى الشُّموخَ الذِى ولَّى .. فيُحيِينَا

يا ساقِىَ الحزْنِ

دَعْنى إنِنى ثَمِلٌ

إنا شرِبنَاه قَهْراً

مَا بأيدِينَا

عُمرِى شُموعٌ

عَلى درْب المَنى احتَرَقَتْ

والعُمرُ ذابَ

وصارَ الحُلمُ سكِّينا

كم منْ ظلامٍ ثقيل

عَاشَ يغرِقُنا

حتَّى انتفَضْنا

فمزَّقْنا دَياجِينَا

العمرُ فِى الحُلم

أَودَعنَاه مِنْ زمنٍ

والحُلمُ ضاعَ

ولا شيءٌ يعزِّينَا

كُنَّا نَرى الحَقَّ نُوراً

فى بصَائرِنَا

والآن للزيفِ حِصْنٌ

فى مآقينَا

كنَّا إذا مَا توارَى الحلمُ

عانقَنَا

حلمٌ جديدٌ

يُغَنِّى فى رَوابِينَا

كُنا إذَا خَانَنا فرْعُ

نقطِّعه

وفوقَ أشلاَئِه

تَمضِى أغانِينَا

كنَّا إذا ما استْكَانَ النُّورُ فِى دَمِنَا

فِى الصُّبحِ نَنْسَى ظَلاماً

عاشَ يطْوِينَا

كنَّا إذَا اشتْدَّ فِينَا اليَأسُ

وانكسَرتْ

مِنَّا السُّيوفُ

ونادَانا .. مُنادِينَا

عُدْنا إلى اللهِ

عَلَّ اللَهَ يرحَمُنا

والآن نخجَلُ منهُ ..

مِنْ معَاصِينَا

الآن يَرجُفُ

سيفُ الزُّورِ فِى يدِنَا

فكيفَ صَارتْ كُهوفُ الزَّيفِ

تُؤوِينَا

هَلْ مِنْ زمانٍ
يُعيدُ السَّيفَ مشْتعلاً
لا شيءَ والله غيرُ السَّيف يُبقِينَا
يا خالدَ السَّيفِ
لا تعجَبْ .. ففِي زَمنِى
باعُوا المآذنَ والقرآنَ راضينَا
قُم مِنْ ترابِكَ يا ابنَ العَاصِ ..
فى دَمَنَا ثأرٌ طويلٌ
لهيبُ العارِ يكوِينَا
قُمْ يا بِلالُ وأذِّنْ
صمتُنَا عدَمٌ

كلُّ الذى كانَ طُهراً
لَم يعُد فينَا
هَلْ منْ صَلاحٍ
بسَيف الحقّ يجْمَعُنَا
فى القُدْسِ يوماً
فَيُحييها .. ويُحيينَا
هَلْ مِنْ صَلاحٍ
يدَاوِى جُرحَ أمْته
ويطلعُ الصبحَ ناراً
منْ لَيالينَا
هَلْ مِنْ صَلاحٍ

لشَعْبٍ هذّهُ أملٌ

مازَالَ رغمٍ عِنادِ الجُرح

يشفينَا

هَلْ مِنْ صَلاحٍ

يُعيدُ السَّيفَ فى يَدِنَا

ولتبتروهَا

فقدْ شُلَّت أيادينَا

حُزنى عَنيدٌ

وجُرحِى أنتَ يا وَطنى

لاَ شىء بعدَكَ

مَهْمَا كَانَ .. يُغنينَا

إنّى أرَى القُدْسَ

فى عَينَيكَ سَاجِدةً

تبكِى علَيْكَ

وأنتَ الآن تبكِينَا

آه منَ العُمرِ

جُرحٌ عاشَ فِى دمِنَا

جئْنا نُداويه

يأبَى أنْ يدَاوِينَا

ما زالَ فِى العَيْنِ

طيفُ القدْسِ يجمَعُنا

لا الحُلمُ ماتَ

ولاَ الأحزانُ تنسِينَا

لا القُدسُ عادَتْ

ولا أحْلامُنا هَدَأتْ

وقدْ نموتُ

وتُحيينا أمانِينَا

ما أثقلَ العمرَ .. لاَ حُلمٌ .. ولا وطن ..

ولا أمانٌ ..

ولاَ سيفٌ .. ليحمِينَا

حتى الحجارة..
أعلنت عصيانها..



(بينما كان عمال « الهدد» يهدمون كوبرى أبو العلا توقفت أدوات «الهدد» فجأة أمام حجر ضخم فى قلب النيل .. وقالوا إنهم سمعوا فى الليل أنينه)

حَجرٌ عَتيقٌ فوقَ صَدرِ النِّيلِ

يصرخُ فِى العَراءْ ..

وقَفَ الحزِينُ عَلَى ضِفَافِ النَّهرِ

يَبكِي فِي أسىً
ويَدورُ في فَزعٍ
ويشْكُو حزْنَه للماءْ
كَانتْ رِياحُ العُرَى تلفحهُ فيُحْنِي رأسَه
ويئنُّ في ألمٍ .. ويَنظرُ للوراَءْ
يَتذكَّرُ المسْكِين أمْجادَ السّنينِ العَابراتِ
عَلى ضفَافٍ من ضِياءْ
يَبكِي عَلَى زمنٍ تولى
كانت الأحجَارُ تيجَاناً وأوسِمةً
تُزيّنُ قامةَ الشُّرفاءْ
يَدنُو قَليلاً من مِياهِ النَّهرِ يلمَسُها

تُعانقُ بؤسَه

يترنحُ المسكينُ بينَ الخوفِ .. والإعياءْ

ويعودُ يسألُ ..

فالسماءُ الآنَ فى عَيَنَيْهِ ما عَادَت سماءْ

أينَ العَصَافيرُ الَّتى رحَلتْ

وكانتْ كلَّما هاجَتْ بِها الذّكرى

تحنُّ إلَى الغناءْ

أينَ النَّخيلُ يُعانقُ السُّحبَ البَعيدةَ

كُلَّما عَبرَتْ علَى وجهِ الفَضاءْ

أينَ الشّراعُ علَى جنَاحِ الضَّوءِ

والسَّفرُ الطَّويلُ .. ووَحشةُ الغرباءْ

أينَ الدَّموعُ تُطلُّ من بيْنِ المآقي
والرَّبيعُ يُودّعُ الأزهَارَ ..
يَتْركُهَا لأحزَانِ الشّتاءْ
أينَ المواوِيلُ الجميلةُ
فوقَ وجهِ النّيلِ تَشهدُ عُرسَه
والكَونُ يرْسمُ للضّفَافِ ثيَابهَا الخضْراءْ ..
حَجرٌ عَتيقٌ فَوقَ صَدرِ النّيلِ
يبْكى فِى العراءْ ..
حجرٌ .. ولكنْ من جُمودِ الصَّخرِ يَنبتُ كِبرِياءْ
حَجرٌ .. ولكنْ فى سَوادِ الصَّخرِ قنديلٌ أَضاءْ
حَجرٌ يعلّمنَا معَ الأيَّامِ درْساً فِى الوَفاءْ ..

النهرُ يعرِفُ حُزنَ هَذا الصَّامتِ المهمُومِ
فِى زمَنِ البلاَدة .. والتَّنطُّعِ .. وَالغَباءْ ..
حَجرٌ عَتيقٌ فَوقَ صدْرِ النّيلِ
يَصرُخُ فى العَراءْ
قدْ جاءَ منْ أسْوانَ يَوماً
كَانَ يحمِلُ سرَّهَا
كَالنُّور يمشى فَوقَ شطّ النيلِ
يَحكى قصَّةَ الآباءِ للأبنَاءْ ..
فِى قَلبه وَهجٌ وفِى جَنْبيْه حلمٌ واثقٌ
وعلَى الضّفاف يسيرُ فى خُيَلاءْ ..
مَا زالَ يذكُر لونَهُ الطّينىَّ
فِى ركْبِ الملوكِ وخلْفهُ

يَجرى الزَّمانُ وتركعُ الأشْياءْ ..
حَجَرٌ من الزَّمنِ القَديم
عَلى ضفَاف النِّيلِ يَجلسُ فى بَهاءْ
لَمحُوهُ عَندَ السَّدِّ يَحرُسُ ماءَه
وجَدُوهُ فى الهَرمِ الكَبير
يُطلُّ فى شمَمٍ ويَنْظرُ فى إبَاءْ
لَمَحُوهُ يوماً ..
كَانَ يَدعُو للصَّلاة عَلَى قِبَابِ القُدْسِ
كَان يُقيمُ مئذَنةً تُكَبِّرُ
فوقَ سَدِّ الأوليَاء
لَمحُوه فى القُدْسِ السَّجينةِ
يَرجُمُ السُّفهَاءْ ..

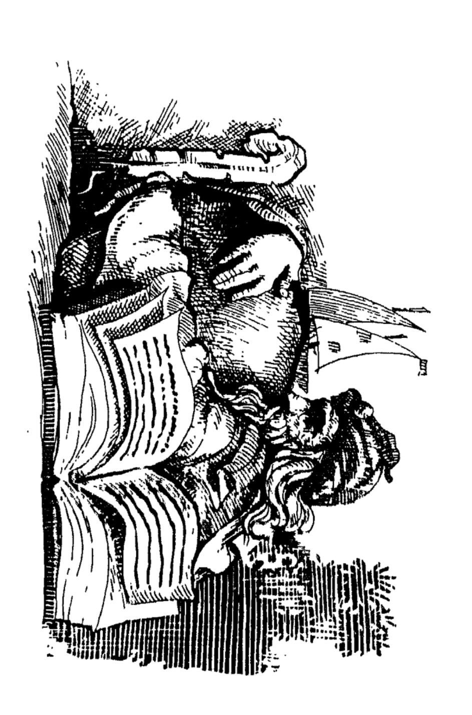
قَدْ كانَ يركُضُ خلفَهمْ مِثلَ الجوَادِ
يُطارِدُ الزَّمنَ الرديءَ يَصيحُ فَوقَ القُدسِ
يَا اللهُ .. أنْتَ الحقُّ .. أنْتَ العَدلُ
أنتَ الأمْنُ فينَا والرَّجاءْ
لاشيءَ غَيرَكَ يُوقفُ الطُّوفانَ
هَانتْ فِي أيَادِي الرِّجسِ أرْضُ الأنبِياءْ
حَجرٌ عتيقٌ من زمَانِ النُّبلِ
يَلعَنُ كلَّ مَنْ باعُوا شُموخَ النَّهرِ
فِي سُوقِ البغاءْ
وَقفَ الحزينُ علَى ضِفَافِ النَّهرِ يرقُبُ ماءَهُ .
فَرأى عَلَى النَّهرِ المعَذَّبِ

لَوعةً .. ودُموعَ مَاءْ ..
وتَسَاءلَ الحجرُ العَتيقُ
وقَالَ للنَّهرِ الحزِينِ أرَاكَ تبْكِي
كَيف للنَّهرِ البُكاءْ ..
فأجابهُ النَّهرُ الكَسيرُ :
عَلَى ضِفَافِي يَصرُخُ البؤَساءْ
وفَوقَ صَدرى يعْبثُ الجُهلاءْ
والآنَ ألعَنُ كلَّ مَنْ شَرِبوا دماءَ الأبرِيَاءْ
حَتَّى الدمُوعُ تحجَّرتْ بين المآقى
صَارت الأحزانُ خُبزَ الأشقياءْ
صَوتُ المعَاولِ يشطرُ الحجَرَ العَنِيدَ

فيرْتمى فى الطيّنِ تَنْزفُ منْ مآقيه الدّماءْ
وَيظَلُّ يَصرُخُ والمعاولُ فوقَهُ
والنّيلُ يكْتمُ صَرخةً خَرساءْ

★★★

حَجرٌ عَتيقٌ
فَوقَ صَدْرِ النّيلِ يبْكى فى ألمْ
قد عَاشَ يَحفَظُ كلَّ تارِيخِ الجُدودِ
وكمْ رأى مَجدَ اللَّيالى
فَوقَ هامَات الهَرمْ
يَبْكى منَ الزَّمنِ القبيحِ
ويشْتكى عَجزَ الهممْ
يَترنَّحُ المسْكينُ والأطلالُ تُدَمى حَولهُ



ويغُوصُ في صَمْتِ التُّرابِ
وفِي جَوانحِهِ سأمْ
زمنٌ بَنَى منْه الخلُودَ .. وآخرٌ
لَم يُبْقِ منهُ سوَى المهَانَةِ والنَّدمْ
كَيفَ انْتهَى الزَّمنُ الجميلُ
إلى فَراغٍ .. كالعَدمْ ؟ !

★★★

حَجرٌ عَتيقٌ
فَوقَ صدرِ النّيلِ يصرُخُ
بَعدَ أنْ سئِمَ السّكوتْ ..
حَتَّى الحجارةُ أعلنتْ عصْيانَها

قَامتْ عَلَى الطُّرقات وانتفَضَتْ

ودَارتْ فَوقَ أشْلاءِ البُيوتْ

فِي نبضِنَا شَىءٌ يَموتْ

فى عَزمِنَا شَىءٌ يموتْ

فِي كلِّ جُحْرٍ فى ضِفافِ النَّهرِ

يَرتعُ عَنكبوتْ ..

فى كلّ يَومٍ فى الرُّبوعِ الخضْرِ

يُولدُ ألفُ حُوتْ

فى كلّ عُشٍّ فَوقَ صدْرِ النّيلِ

عُصفُورٌ يموتْ ..

***

حجرٌ عتيقٌ

لَم يزلْ فِى اللَّيلِ يبْكِى كالصغارِ

عَلى ضِفاف النّيلْ

مَا زالَ يسْألُ عَنْ رِفاق

شَاركُوه العُمرَ والزَّمنَ الجميلْ

قَد كانَت الشُّطآنُ فى يَومٍ

تُداوى الجرْحَ.. تَشدُو أغْنياتِ الطَّيرِ

يُطرِبُها مِنَ الخيلِ الصَّهيلْ

كَانت مِياهُ النّيلِ تَعشقُ

عِطرَ أنفَاسِ النَّخيلْ

هَذى الضِّفافُ الخضرُ

كم عاشَتْ تُغنّى للهَوَى « شمَسَ الأصيلْ »

النَّهرُ يمشِى خَائراً

يتسكَّعُ المسْكِينُ فى الطُّرقاتِ

بالجسَدِ العَليلْ

قد علَّموهُ الصَّمتَ والنّسيَانَ

فى الزَّمنِ الذَّليلْ

قد علَّموا النَّهرَ المكَابر

كَيفَ يأنسُ للخُنوعِ

وكيفَ يرْكعُ بينَ أيدِى المسْتحِيلْ ..

★★★

حَجرٌ عتيقٌ فَوقَ صدرِ النّيلِ يَصرُخُ فى المدَى

الآنَ يُلْقينى السَّماسِرةُ الكبَارُ إلىَ الرَّدَى
فَأموتُ حُزنًا
لا وَداعَ .. ولا دُموعَ .. ولا صَدى
فَلْتسْألوا التَّارِيخ عَنّي
كلُّ مَجد تَحتَ أقدَامِى ابْتدَا
أنَا صَانِعُ المجْدِ العَرِيقِ ولمْ أزلْ
فِى كُلّ ركْنٍ فِى الوُجود مُخلّدا
أنَا صحْوةُ الإنسَان فى رَكْبِ الخُلودِ
فكيفَ ضَاعَتْ كُلُّ أمجادِى سُدَى
زَالتْ شعُوبٌ وانطَوتْ أخبارُها
وبَقيتُ فى الزَّمنِ المكابِرِ سيدا

كَم طَافَ هذَا الكَونُ حولْي

كُنتُ قُداساً .. وكُنتُ المعبَدَا

حَتىَّ أطلَّ ضياءُ خَيرِ الخلْقِ

فانتفَضَتْ ربُوعِى خَشيةً

وغَدوتُ للحَقّ المثابرِ مَسْجِدَا

يَا أيُّهَا الزَّمنُ المشَوّهُ

لَن تَرانِى بعْدَ هَذا اليوْمِ وجَهاً جامِدا

قُولُوا لَهمْ

إنَّ الحجَارةَ أعْلنَتْ عِصيَانَها

والصَّامتُ المهمُومُ

فِى القيْدِ الثَّقيلِ تمردَا

سَأعودُ فَوقَ مياه هَذا النَّهرِ طَيراً مُنشِدَا
سَأعودُ يَوماً حِينَ يَغْتَسِلُ الصَّباحُ
البِكرُ فى عَينِ النَّدَى ..
قُولوا لَهُمْ
بَين الحِجَارة عَاشِقٌ
عَرفَ اليقِينَ علَى ضِفَافِ النِّيلِ يَوماً
فاهْتَدى ..
وأحبَّهُ حتَّى تلاشَى فِيه
لَم يعرِفْ لهذَا الحبِّ عُمراً أو مَدَى
فأحبَّه فِي كُلِّ شَىءٍ
فِى ليالِى الفَرحِ فِى طَعْمِ الرَّدي ..

مَن كانَ مثلِى لا يموتُ وإنْ تغيّرَ حَالهُ ..
وبدَا عليْه .. مَا بَدَا
بعضُ الحجَارة كالشُّموسِ
يَغيبُ حيناً ضَوْؤُها
حَتَّى إذَا سقَطتْ قِلاعُ اللَّيلِ وانكَسرَ الدُّجي
جَاء الضّياءُ مُغرّدَا
سَيظلُّ شيءٌ فِى ضَميرِ الكَونِ يُشْعِرُنِى
بأنَّ الصُّبحَ آَت إنَّ مَوعدَه غدا
لِيعُودَ فجرُ النّيلِ مِنْ حَيثُ ابْتدَا ..

أنشودة المغنى القديم..

يَقُولُونَ : سافـرْ ..
وَجَرِّبْ .. وَحَاوِلْ
ففوقَ الرءوسِ .. تَدُورُ المعَاوِلْ
وَفِى الأفْقِ غَيْمٌ ..
صُراخٌ .. عَوِيلْ
وفِى الأرْض بُرْكَانُ سُخْط طَوِيلْ
وفوقَ الزُّهُورِ يَمُوتُ الجَمَالْ ..

وتَحْتَ السُّفوحِ ..

تَئِنُّ الجِبَالْ

ويَخْبُو مَعَ القَهْرِ

عَزْمُ الرِّجَالْ

ومَا زِلتَ تَحمِلُ سيفاً عَتيقاً ..

تصَارِعُ بالحُلمِ ..

جيشَ الضَّلالْ

★★★

يَقُولُونَ : سَافِرْ ..

فمهْما عَشِقْتَ

نهايةُ عشقِكَ حُزنٌ ثقِيلْ

ستغْدُو علَيْها زمَاناً مُشَاعاً

فَحلُمكَ بالصُّبحِ

وهْمٌ جَمِيلْ

فكلُّ السَّواقِى التى أطربَتْكَ

تَلاَشى غِنَاهَا

وكلُّ الأمَانِى الَّتِى أرَّقَتْكَ ..

نَسِيتَ ضِياهَا

ووجْهُ الحَياةِ القديمُ البرِىءْ

تكسَّر منْك ..

مَضَى .. لَن يجىءْ

★★★

يَقُولُونَ : سَافِرْ ..
فَمَهْمَا تَمادَى بِكَ العُمْرُ فيهَا
وَحَلَّقتَ بالنَّاس بَيْنَ الأملْ
سَتُصْبِحُ يَوماً
نَشيداً قَديماً
ويَطْويكَ بالصَّمْتِ
كهْفُ الأجَلْ
زَمانُكَ ولَّى وَأصْبَحْتَ ضيْفاً
وَلَنْ يُنجبَ الزَّيفُ ..
إلاَّ الدَّجَلْ ..

★★★

يَقُولُونَ : سَافِرْ ..

وَلاَ يَعْلَمُونْ ..

بأنيِّ أمُوتُ .. وهُمْ يَضْحَكُونُ

فَمازلْتُ أسْمَعُ عَنْك الحكَايَا

وَما أسْوأَ الموْتَ بَيْنَ الظُّنُونْ

وَيُخْفيك عَنى لَيْلٌ طَوِيلٌ

أخَبّئ وَجْهَك بَيْنَ العُيونْ

وتُعطينَ قَلبَك للعَابثينَ

وَيَشْقَى بِصَدِّك مَنْ يُخْلِصُونْ

وَيُقْصيك عَنِّى

زَمَانٌ لَقِيطٌ

وَيْهَنأ بالوَصْلِ ..

مَنْ يَخْدعُونْ

وأنْثُر عُمْرِى ذَرَّاتِ ضَوْءٍ

وأسْكُبُ دَمى ..

وَهُمْ يَسْكَرُونْ

وأحْملُ عَيْنيْكِ فِى كُلِّ أرْضٍ

وأغرِسُ حلْمى ..

وهَمْ يَسْرِقُونْ

تَسَاوَتْ لَدْيكِ

دماءُ الشَّهيدِ

وعطْرُ الغَوَانى ..

وكأسُ المُجُونْ

ثَلاَثُونَ عاماً وسبْعٌ عِجَافٌ

يَبيعُونَ فيكِ .. وَلاَ يَخْجَلُونْ

فَلاَ تَتْركي الفجْرَ للسَّارقينَ

فَعَارٌ علَى النِّيل مَا يَفْعَلُونْ

لأنَّكَ مَهْمَا تَناءَيت عنِّى

وَهَانَ عَلى القَلْبِ مَا لاَ يَهُونْ

وَأصبَحْتُ فيكِ المغنِّى القَديمَ

أطُوفُ بلَحْنى .. وَلاَ يَسْمَعُونْ

أمُوتُ عَلَيْكِ شَهيداً بعشْقى

وإنْ كَانَ عِشْقِى بَعْضُ الجُنُونْ ..

فَكُلُّ البِلاَدِ الَّتِى أسْكرتْنى
أراهَا بِقلْبِى ..
تَراتيلَ نِيلْ
وكُلُّ الجَمَالِ الَّذِى زَارَ عيْنِى
وَأرقَ عُمْرى ..
ظلالُ النَّخيلْ
وَكُلُّ الأمَانِى الَّتِى رَاوَدَتْنى
وأدمتْ مَعَ اليَأسِ ..
قَلْبِى العَلِيلْ
رأيتُك فِيَها شبَاباً حَزِيناً
تَسابِيَح شَوْقٍ ..

لعمر جميل ..

★★★

يَقُولُون : سَافِرْ ..
أمُوتُ عليْكِ ..
وقبلَ الرَّحيل
سأكتبُ سَطراً وَحِيداً بدَمى
أحبك أنت ..
زَماناً مِنَ الحُلمِ ..
والمسْتحِيلْ ..

عُـودوا إلـى مصـرَ..



عُودُوا إِلَى مِصْرَ
مَاءُ النِّيلِ يَكْفِينَا
مُنْذُ ارْتَحَلْتُمْ
وَحُزْنُ النَّهْرِ يُدْمِينَا
أَيْنَ النَّخِيلُ الَّتِى
كَانَتْ تُظَلِّلُنَا
وَيَرْتَمِى غُصْنُهَا
شَوْقًا وَيَسْقِينَا
أَيْنَ الطُّيُورُ الَّتِى
كَانَتْ تُعَانِقُنَا

وَيَنْتَشِي صَوْتُهَا

عِشْقاً وَيُشْجِينَا

أَيْنَ الرُّبُوعُ الَّتِي

ضَمَّتْ مَوَاجِعَنَا

وَأَرَّقَتْ عَيْنَهَا سُهْداً لِتَحْمِينَا

أَيْنَ المِيَاهُ الَّتِي

كَانَتْ تُسَامِرُنَا

كَالخَمْرِ تَسْرِي

فَتَشْجِينَا أَغَانِينَا

أَيْنَ المَوَاوِيلُ

كَمْ كَانَتْ تَشَاطِرُنَا

حُزنَ اللَّيالى

وَفى دفء تُواسينَا

أيْنَ الزَّمانُ الَّذى

عشْنَاه أغنيَةً

فَعَانَقَ الدَّهْرُ فى وُدٍّ أمَانينَا

هَلْ هَانَت الأرْضُ

أمْ هَانَتْ عَزائمُنَا

أم أصبحَ الحُلْمُ أكفَاناً تُغَطِّينَا

★★★

جئْنَا للَيلَى

وقُلنَا إنَّ فِى يَدِهَا

سرَّ الحَيَاة

فدسَّتْ سمَّها فينَا

في حضْنِ لَيْلَى

رَأينَا الموْتَ يسْكُنُنَا

مَا أتْعَسَ العُمْرَ

كَيْفَ الْموتُ يُحْيينَا

كُلُّ الجِرَاحِ الَّتي أدْمَتْ جَوانِحَنَا

ومَزَّقَتْ شَمْلَنَا

كَانَتْ بأيْدينَا

عودوا إلى مصْرَ

فالطُّوفَانُ يَتْبَعُكُمْ

وَصَرْخَةُ الغَدْرِ نَارٌ فِى مآقِينَا

★★★

مُنْذُ اتَّجهْنَا إِلى الدُّولاَرِ نَعْبُدُهُ

ضَاقَتْ بِنَا الأَرْضُ

وَاسْودَّتْ لَيَالِينَا

لَنْ يُنْبتَ النِّفْطُ

أَشْجَاراً تُظَلِّلُنَا

وَلَنْ تَصيرَ حُقُولُ القَار .. « يَاسْمِينَا »

عُودوا إِلَى مصْرَ

فالدُّولاَرُ ضَيَّعَنَا

إِنْ شَاء يُضحِكُنَا

إنْ شَاءَ يُبكينَا

فِي رِحْلَةِ العُمْرِ بَعْضُ النَّارِ يَحْرِقُنَا

وَبَعْضُهَا فِي ظلام العُمْرِ يَهْدِينَا

يَوْمًا بَنَيْتُمْ منَ الأمْجَادِ مُعجزَةً

فكيْفَ صَارَ الزَّمانُ الخصْبُ .. عنِّينَا

فِي موْكبِ المَجْدِ مَاضِينَا يُطَارِدُنَا

مَهْمَا نُجَافيه يَأبَى

أنْ يُجَافِينَا

رَكْبُ اللَّيالي

مَضَى منَّا بلاَ عَدَدٍ

لَمْ يَبقَ مِنْهُ

سِوَى وَهْمٍ يُمنِّينَا
عَارٌ علينْا
إذَا كَانَتْ سَوَاعِدُنَا
قَدْ مسَّهَا اليأسُ
فلْنَقْطَعْ أيَادِينَا

★★★

يَا عَاشِقَ الأرْض
كَيْفَ النِّيلُ تَهْجُرُه
لاشَيْءَ والله غَيرَ النِّيلِ يُغْنِينَا ..
أعطَاكَ عُمْراً جَمِيلاً
عِشْتَ تذكُرُه

حَتَّى أَتَى النِّفْطُ بالدُّولارِ يُغْرينَا
عُودُوا إلى مِصْرَ
غُوصُوا فِي شَوَاطِئِهَا
فَالنِّيلُ أَوْلَى بِنَا
نُعطيه .. يُعْطينَا
فكسْرةُ الخُبزِ
بالإِخلاَصِ تُشبِعُنا
وَقَطْرةُ المَاء
بالإِيمَانِ تَرْوِينَا
عُودُوا إِلَى النِّيلِ ..
عُودُوا كَيْ نُطَهِّرَهُ

إنْ نَقْتسِمْ خُبْزَهُ بالعَدْلِ .. يكفينا

عُودوا إلَى مِصْرَ

صَدْرُ الأمِّ يَعرِفُنا

مَهْمَا هَجَرْنَاهُ ..

فِي شَوْقٍ يُلاَقِينَا

ماذا أخذت من السفر؟

مَاذَا أَخذْتَ منَ السَّفَرْ ..

كُلُّ البِلادِ تَشَابَهَتْ فِي القَهْر .

فِي الحِرْمانِ .. فِي قَتْلِ البَشَرْ ..

كُلُّ العيُونِ تشَابَهتْ في الزَّيف.

في الأَحزانِ .. في رَجْمِ القَمَرْ

كُلُّ الوُجوهِ تَشابَهتْ فِي الخوْفِ

فِي الترحَالِ .. فِي دَفْنِ الزَّهَرْ

صَوْتُ الجَمَاجِمِ فِي سُجُونِ اللَّيل

والجَلاَّدُ يَعْصِفُ كالقَدَر ..

دَمُ الضَّحَايَا فَوقَ أَرْصِفَةِ الشَّوارِع

فى البُيوتِ .. وفى تجاعيدِ الصُّوَرْ ..
مَاذَا أَخَذْتَ من السَّفَر ؟
مَازلتَ تَحلُمُ باللَّيالِى البيض
والدِّفْءِ المعَطَّرِ والسَّهَرْ
تَشْتَاقُ أَيامَ الصَّبابَةِ
ضَاعَ عَهْدُ العشْقِ وانْتَحَر الوَتَرْ
مَازلتَ عُصفُوراً كسيرَ القَلْبِ
يشدُو فَوْقَ أشْلاءِ الشَّجَرْ
جَفَّ الرَّبيعُ ..
خَزائنُ الأَنهار خَاصَمَها المَطَرْ
والفَارِسُ المِقْدامُ فى صَمت

تراجَعَ .. وانتَحَرْ ..
مَاذَا أَخَذْتَ منَ السَّفَرْ ؟
كُلُّ القَصَائد فى العُيُونِ السُّودِ
آخرُهَا السَّفر ..
كُلُّ الحَكَايَا بَعْدَ مَوْتِ الفَجْرِ
آخرُهَا السَّفَر ..
أَطْلاَلُ حُلمكَ تَحْتَ أَقدامِ السِّنين ..
وَفى شُقُوقِ العُمْر .
آخرُها السَّفَر ..
هَذِى الدُّمُوعُ وإنْ غَدَت
فى الأُفقِ أَمطَاراً وزَهْراً ..

كَانَ آخَرُهَا السَّفَر
كُلُّ الأَجِنَّةِ فى ضَمِيرِ الحُلْمِ
ماتَتْ قَبْلَ أَن تأتِى
وَكُلُّ رُفَاتِ أَحْلاَمِى سَفَر ..
بِالرَّغْمِ مِنْ هَذَا تَحِنُّ إِلَى السَّفَرَ ؟ ! ..
مَاذَا أَخَذْتَ مِنَ السَّفَر ؟

★★★

حَاولتَ يوماً أن تَشُقَّ النَّهْر
خَانَتْكَ الإِرَادَهْ
حَاوَلتَ أَنْ تَبنِى قُصورَ الحُلْم
فى زَمنِ البَلاَدَهْ

النبضُ فِى الأَعْمَاقِ يَسقُطُ كالشُّموس الغَارِبهْ
والعُمْر فِى بَحْرِ الضَّيَاعِ الآنَ ألقَى رأسَه
فَوقَ الأَمَانِى الشَّاحِبهْ ..
شَاهَدْتَ أدْوارَ البَراءةِ والنذَالة والكَذِبْ
قَامْرتَ بالأيامِ فِى «سيرْك» رَخيصٍ لِلَّعِبْ.
والآنَ جئْتَ تُقيمُ وَسْطَ الحَانَةِ السَّوداءِ .. كَعْبَهْ
هَذَا زَمانٌ تُخْلَعُ الأَثوابُ فيه ..
وكلُّ أَقدارِ الشُّعوبِ عَلَى المَوائِدِ بَعضِ لُعْبهْ.
هَذا زَمانٌ كالحذَاء ..
تَراهُ فى قَدَمِ المقَامِرِ والمزيِّفِ والسَّفيهْ ..
هَذَا زَمَانٌ يُدْفَنُ الإِنسَانُ فِى أشْلائه حيّا

وَيُقْتلُ .. لَيْس يَعرِفُ قَاتليهْ ..

هَذَا زَمانٌ يَخْنُقُ الأَقمارَ ..

يَغْتَالُ الشُّمُوسَ

يَغُوصُ ... فى دَمِّ الضَّحَايَا ..

هَذا زَمَانٌ يَقْطَعُ الأَشْجَارَ .

يَمْتَهِنُ البراءَةَ

يَسْتَبِيحُ الفَجْرَ .. يَسْتَرضِى البَغَايَا

هَذَا زَمَانٌ يصلُبُ الطُّهْر البَرِىءَ ..

يُقِيمُ عِيداً .. للْخطَايَا ..

هَذَا زَمانُ المَوْت ..

كَيْفَ تُقِيمُ فوقَ القَبْرِ

عُرساً للصَّبَايَا ؟ ! ..

★★★

عُلبُ القمَامَة زَيَنُوهَا

رُبَّمَا تَبْدو أمَامَ النَّاسِ .. بُسْتَاناً نَديّا

بَينَ القمَامَة لَنْ تَرَى .. ثَوْباً نَقيّا ..

فالأَرْضُ حَوْلَكَ .. ضَاجَعَتْ كُلَّ الخَطَايَا

كَيْفَ تَحْلُم أنْ ترى فيهَا .. نَبيّا

كُلُّ الحكَايَا .. كَانَ آخرُهَا السَّفَر

وَأنَا .. تَعِبْت مِنَ السَّفَر ..



ماذا أصابك يا وطن ؟

«إلى ضحايا سفينة الموت سالم إكسبريس»

أنَا منْ سنينٍ لَمْ أرَهْ

لَكنَّ شيْئاً

ظَلَّ في قَلْبي زَماناً يذْكُرُهْ ..

«عمِّي فرجْ» ..

رجُلٌ بَسيطُ الحالِ

لم يَعرِفْ من الأيامِ

شَيْئاً

غيرَ صَمتِ المتعَبينْ

كنَّا إذا اشْتدَّتْ رياحُ الشكِّ
بينْ يديْه نَلتمسُ اليَقينْ ..
كُنَّا إذَا غَابتْ خُيوطُ الشَّمسِ عَنْ عيْنَيْه
شَيءٌ فِي جَوانحنَا يَضلُّ .. ويَسْتكِينْ
كنَّا إذَا حَامتْ عَلى الأيَّام أسرَابٌ
منَ اليَأسِ الجَسُورِ
نَراهُ كَنزَ الحالمينْ ..
عَيناهُ غَارقَتانِ فى سَأمِ السِّنين
وذَقْنهُ البَيْضَاءُ تحملُ ألفَ حُلمٍ
للحَيارَى الضَّائعينْ ..
كمْ كَان يُمسِكُ ذقَنهُ البيضَاءَ فِي ألمٍ

وينظُرُ فى حُقول القَمْحِ
والفئَرانُ تَسْكُرُ منْ دمَاءَ الكَادحينْ
لَم يبْقَ فى الحقْلِ الجميلِ
سوىَ الثَّعابين العَتيقَة
تَنفُثُ السُّمَّ الدَّفينْ
لَمْ يبقَ غَيرُ قَطائعِ الغرْبانِ
تَنعى الموتَ فى الزَّمنِ اللعينْ
لَم يبْقَ فوقَ شَواطِىءِ النَّهرِ الحزينِ
سِوَى العنَاكبِ ..
والطّحَالبِ ..
والأنينْ ..



كَمْ كَانَ يَبْكى كُلَّما أكَلتْ
جُيوشُ المِلْحِ قُوتَ الجائعينْ ..

★★★

«عمِّى فرجْ» ..
قَد كُنتُ أعرفُ وجْهَهُ المعْجُونَ
مِن شَوْقِ اللَّيالى ..
والموَاويلِ القَديمة والحنينْ ..
دَمُهُ بلَونِ النِّيل
حين يَجىءُ مُختَالاً
يَشُقُّ الأرْضَ
تَصْرخُ فِى ربُاهَا الخُضْرِ

أصْواتُ الجَنينْ
بِيَديه مسْبَحةٌ وفى قَدَميه خُفٌّ
عَلّم الدُّنيا طُقوسَ الصَّبرِ
فِى الزَّمنِ الضَّنينْ
مِن أَلْفِ عَامٍ .
كَانَ يمْشِى فَوْقَ نَهْرِ النِّيل
يَسْمَعُ عَنْ حكَايَا السَّارِقِينْ ..
سَرقوهُ جِسْماً ..
ثُمَّ رُوحاً ..
ثُمَّ أَصْبحَ غنوةً خَرْسَاءَ
تَحْكِى عَنْ مآسِى الرَّاحلينْ ..



كَمْ عَاشَ يَشْرَبُ دَمْعَهُ المخْلوطَ

منْ ماء وطينْ

قَدْ كَانَ آخرُ عَهْده بالحُلْم ..

حينَ يَجيءُ شَهرُ الصَّومِ

بالتَّمْرِ الملوَّث بالتُّراب

يَسُدُّ جُوعَ الصَّائمينْ ..

★★★

«عَمّى فَرجْ» ..

يَوْماً تقلَّبَ فَوْقَ ظَهرِ الحزْنِ

أخرَجَ صَفْحةً صَفراءَ

إعْلاناً بِطُولِ الأرْضِ

يَطْلبُ فى «بِلاَدِ النِّفْطِ»
بَعضَ العَاملينْ
هَمسَ الحزينُ وقَالَ فى ألمٍ :
أسَافرُ .. كَيفَ يَا اللهُ
أحْتملُ البعَادَ عَنِ « البُنيَّـةِ » .. والبَنينْ ؟ !.
لِمَ لاَ أحُجُّ ..
فَهلْ أمُوتُ ولاَ أرَى
خيرَ البرِيَّة أجْمعِينْ ..
لِمَ لاَ أسَافرُ ...
كلُّها أوطَانُنَا ..
ولأنَّنَا فِى الهَمِّ شَرْقٌ ..

بَيْنَنَا نَسَبٌ ودِينْ.
لَكنَّهُ وطَنِي الَّذِي أدْمَى فُؤادِي مِنْ سِنِينْ
مَا عَادَ يذْكرُنِي .. نَسانِي ..
كُلُّ شيءٍ فِيكَ يا مِصْرُ الحَبِيبَةُ
سَوفَ يُنسَى بَعْدَ حِينْ ..
أنا لَسْتُ أولَ عَاشقٍ نَسيتْهُ هَذِي الأرْضُ
كمْ نَسِيتْ ألوفَ العَاشقِينْ ..
وَطَنِي سَيَنْسَانِي ..
قد كَان يذكرُنِي
إذا لاحت وجوهُ المعتدينْ
قَدْ كَانَ يَذْكرُنِي

إذَا حلَّتْ مَواسِمُ زَرْعِنا
فَيَجِيءُ يسرقُها ..
وَيتركُنَا حَيَارَى .. جَائعينْ ..
حَاربْتُ يَوْماً فِي صباىَ
فَعَاشَ مَرفُوعَ الجَبينْ ..
حَاربْتُ كَىْ يَبقَى عَزِيزًا
رَغمَ أنفِ الظَّالمينْ ..
قدْ ماتَ إبنِى فِى سَبِيلِكَ يَا وَطَنْ ..
كَفَّنتهُ فِى مُهْجتِى ..
ورَسمتُه وَشْماً عَلَى صَدْرِى
أبَا الهوْلِ العتِيق ..

يَردُّ كيدَ الغَاصبِينْ ..

أنَا لَمْ أسَافرْ فِى حَيَاتِى مَرَّةً

كَانتْ حقُولُ القَمْحِ فى عَيْنِى

نهَايةَ كُلِّ هَذى الأرْضِ

كَانتْ ظُلَّةُ الصَّفصَافِ أوَسعَ

من سَماءِ الكَوْنِ

كانتْ مِصرُ فِى قَلْبى

بلاَدَ العَالمينْ ..

★★★

وَمَضَيتُ يَوْماً كَىْ أرَى وَجهَ النَّبىّ ..

سَافرْتُ مِنْ أجْلِ النَّبىّ ..

كَمْ طفْتُ حَوْلَ الكَعْبة الغَرَّاءِ
أَدْعُو اللَّهَ أنْ يَشفِى فُؤادِى
منْ حَنينِى للوَطنْ ..
قَدْ كُنتُ ألمحُهُ عَلَى الأسْتارِ مَسْجُوناً
كوجْه العَدلِ فِى هذَا الزَّمنْ
كَانَ الحنينُ يَفيضُ فِى نَوْمِى
فألمحُ أهْلَ بيْتِى ..
كُلَّ جيرَانِى ..
وَزرْعِى .. والسَّكَنْ ..
طَيفُ الحنينِ يَثورُ فِى قَلْبِى
فيجْرِى فِى عيُونِى ألْفُ نَهْرٍ مِنْ دمُوعْ

كَانَتْ حُقولُ القَمْح تَصْرُخُ فِى ضُلُوعِى
أنّ أطْلالَ المزَارِع تَشْتَهِيكَ
وحَضْنَهَا الخَالِى يُسائِلكُ الرُّجوُع ..

★★★

«عَمِّى فرجْ » ..
قَدْ حَانَ ميعادُ الرُّجوعِ إلَى الوَطَنْ
وَطَنٌ .. وَطنْ ..
عُدْنَا إلَى حضْنِ الوَطَنْ ..
الكُلُّ يصْرِخُ فَوْقَ أضْوَاءِ السَّفِينَةِ
كُلَّما اقتَرَبتْ خيُوطُ الضَّوْءِ
عَاودَنَا الشَّجَنْ



وَجْهُ الوَطَنْ ..

فِى كُلِّ جُزْءِ فِى الحَنايَاَ ظَلَّ يسكُنُنِى

وَيورِقُ كلَّماً عَصَفَتْ بأيامِى المِحَنْ ..

أهَواكَ يا وَطَنِى ..

فَلاَ الأحزانُ أنْستْنِى هَواكَ ولاَ الزَّمَنْ

«عمِّى فرِجْ» ..

وَضَعَ القَمِيصَ عَلَى يَدَيْه

وَصَاحَ: يا أَحْبَابُ لا تَعَجَّبُوا

إنِّى أشُمُّ عبيرَ مَاءِ النِّيلِ

فَوقَ البَاخِرَهْ

هَيَّا احْمِلُوا عَيْنِى عَلَى كفِّى

أكادُ الآن ألمحُ كلَّ مئذنة
تَطُوفُ عَلى رِحَابِ القَاهِرَهْ ..
هيّا احْملونِى
كَىْ أرىَ وجْهَ الوَطَنْ ..
هَيَّا احْملونُى
كَىْ أرىَ وجْهَ الوَطَنْ ..

★★★

دَوَّتْ وراَء الأفقِ فرقَعةٌ
أطاحَتْ بالقُلوبِ المستكِينَهْ
والماءُ يفتَحُ ألفَ بَاب
والظَّلامُ يدقُّ أرْجاءَ السَّفِينَهْ

غَاصتْ جُموعُ العائِدينَ تناثَرتْ
فِي الليَّلِ صَيْحَاتٌ حَزينهْ
وَتَسَمَّرتْ عيناهُ فوْقَ الشَّاطئِ الموْعُودِ
رَاودَهُ حَنِينُهْ ..
كَانتْ تلالُ الموجِ تحْملُ صرخَةً
مَكتُومةَ الأنفَاسِ يُخفِيهَا أنينهْ
«عمِّى فرَجْ» ..
قَد قَامَ يصْرُخُ تَحْتَ أشْلاَءِ السَّفِينهْ
رَجلٌ عَجُوزٌ
فى خَرِيف العُمْر - يا أبْناءُ -
مَنْ فِيكمْ يُعينُهْ ..

رَجلٌ عَجُوزٌ

فِى خَرِيف العُمْرِ مَنْ منْكمْ يُعِينُهْ

رَجلٌ عَجوزٌ آه يا وطَنى

أمدُّ يدَىَّ نحوكَ ثمَّ يقطعُها الظَّلامْ

وأظلُّ أصْرخُ فيكَ : أنقذْنَا .. حَرامْ

باللَّه أنقذْنا .. حرَامْ

باللَّه أنقْذنا .. حَرامْ

★★★

وتسَابقَ الموْتُ الجبَانْ ..

ما بينْ أمواَجٍ

وحِيتاَنٍ وأعشَابٍ

تَوارىَ العمْرُ ..

وانتحَرَ الأمانْ

واسوَّدت الدَّنيا وقَامَ الموتُ

يَرْوى قصَّةَ البُسَطَاء

فِى زَمنِ التَّخاذُلِ والتنَطُّعِ والهَوَانْ ..

وسَحابةُ الموْتِ الكَئِيب

تَلفُّ أرْجَاءَ المكَانْ

«عَمّى فرجْ» ..

بَينْ الضَّحَايَا كاَن يُغمضُ عينَهُ

والموْجُ يَحْفرُ قبرَهُ بيَنَ الشِّعابْ .

وعَلىَ يَديْه تُطلُّ مِسبَحةٌ ويهْمِسُ فِى عِتابْ

الآن ياَ وَطَنىِ أعُودُ إليْكَ
تُوصدُ فِى عيُونِى كلَّ بابْ
لِمَ ضِقْتَ يا وَطَنِى بِنَا
لِمَ ضِقْتَ يَاوَطَنى بِنَا
قدْ كَانَ حُلْمِى
أن يَزولَ الهمُّ عَنىِّ ..
عندَ بَابِكْ
قدْ كانَ حُلمِى
أنْ أرَى قَبرْى
عَلىَ أعْتَابِكْ
الملحُ كفَّنَنِى

وكان الموجُ أرْحَمَ

مَنْ عذابكْ

ورجَعْتُ كَى أرتَاحَ يوْمًا فِى رِحَابِكْ

وبخلتَ ياَ وَطَنِى بقبرٍ

يَحتوِينى فِى ترابكْ

فبخلتَ يوْماً بالسَّكنْ

والآنَ تبخَلُ بالكفَنْ

مَاذا أصَابَك

ياَ وَطَنْ ..

مَاذا أصَابَك

ياَ وَطَنْ ؟!



وكلانا فى الصمت سجين

«نشرت الصحف أن شابا حطم
تمثالا لأبى الهول فى أحد
متاحف الإسكندرية!»

لنْ أقبلَ صمتَكَ بعدَ اليومْ
لن أقبلَ صَمتِى
عُمرِى قدْ ضاعَ علَى قدميكْ
أتأملُ فيكَ .. وأسمَعُ منكَ ..
ولاَ تنطِقْ ..

أطلالِى تصرُخُ بين يديْكْ

حرك شَفَتَيْكْ ..

انطقْ كَىْ أنطقْ ..

اصرخ كَى أصرخْ ..

مَا زالَ لسَانِى مصلوبًا بين الكلمَاتْ

عارٌ أنْ تحيَا مسجوناً فوقَ الطرقاتْ

عارٌ أنْ تبقَى تمثالاً

وصُخوراً تحكِى ما قد فَاتْ

عبدُوكَ زماناً واتَّحدَتْ فِيكَ الصَّلواتْ

وغدَوتَ مزاراً للدُّنيا

خبرنى ماذَا قدْ يحْكِى . صمتُ الأمواتْ

★★★

مَاذَا فى رأسِكَ خبِّرنى ..

أزمانٌ عبرَتْ ..

وملُوكٌ سجَدتْ ..

وعروشٌ سقطَتْ ..

وأنا مسْجُونٌ فى صَمْتِكْ

أطلاَلُ العُمرِ علَى وجْهِى

نفسُ الأطلالِ علَى وجهكْ

الكونُ تشكَّلَ مِنْ زمنٍ

فى الدَّنيا موْتَى .. أو أحياءْ

لكنَّكَ شىءٌ أجهله

لا حىٌّ أنتَ .. ولاَميِّتْ

وكِلاَنَا فى الصَّمتِ سَوَاءْ

★★★

أعلنْ عِصْيَانكَ

لم أعرف لغةَ العصْيانْ ..

فأنا إنسَانٌ يهزمنُى قهرُ الإنسانْ ..

وأراكَ الحاضرَ والماضى

وأراكَ الكفرَ مع الإيمانْ

أهربُ فأراكَ علَى وجْهِى
وأراكَ القيدَ يمزقُنى ..
وأراكَ القاضِىَ .. والسّجَّانْ ..

★★★

انطقْ كَىْ أنطقْ
أصَحيحٌ أنكَ فى يومٍ طُفتَ الآفاقْ
وأخذتَ تدورُ على الدُّنيا
وأخذت تغوصُ مَعَ الأعماقْ
تَبْحثُ عنْ سِرّ الأرض ..
وسِرّ الخلْقِ .. وسِرّ الحُبّ

وسِرَّ الدمعَة والأشواقْ
وعرفتَ السِّرَّ ولمْ تنطقْ ..

★★★

مَاذَا فى قلبِكَ خبرنِى ..
ماذَا أخفيتْ ؟
هَلْ كنتَ مليكاً وطغيتْ ..
هَلْ كنتَ تقيّا وعصَيتْ

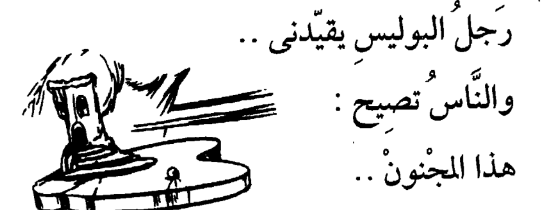


رَجَمُوكَ جهَاراً
صَلَبوكَ لتبقَى تذْكاراً
قلْ لِى منْ أنتْ ..؟
دعْنِى كىْ أدخلَ فى رأسِكْ

ويلى من صمْتى .. منْ صمتِكْ
سأحطّمُ رأسَكَ كىْ تنطقْ ..
سَأهَشّمُ صَمْتَكَ كَىْ أنْطِقْ

★★★

أحجارُكَ صوتٌ يتوارى
يتساقطُ منّى فِى الأعمَاقْ
والدَّمعَةُ فى قَلبِى نارٌ ..
تشتَعِلُ حَرِيقاً فى الأحدَاقْ
رَجلُ البوليسِ يقيّدنى ..
والنَّاسُ تصِيح :
هذا المجْنونْ ..



حطّمَ تمثَال أبِى الهَولْ
لَم أنطِقْ شيئاً بالمرَّة
مَاذَا .. سأقُولْ ..
مَاذَا سأقُولْ ..



وتبقى أنت.. يا نيل

نِيلٌ

لأىِّ زَمَانٍ صِرْتَ يَا نِيلُ

هَلْ كُلُّ لَغْوٍ

لدَيْكَ الآنَ تَنْزِيلُ

هَلْ كُلُّ زَيْفٍ تَرَاهُ الآنَ مُعْجِزَةٌ

هَلْ كُلّ سُمٍّ



عَلَى كفَّيكَ تقبيلُ

هَلْ كلُّ فجْرٍ على الأشْهَادِ تصلُبُه

هَلْ كُلُّ نَارٍ

عَلَى عَيْنَيْكَ قِنْديلُ

هَلْ كُلُّ مَنْ شَيَّدَ الأصْنَامَ تَعْبُدُهُ

أمْ كُلُّ مَنْ بَهْرَجَ الكَلمَاتِ

جبرِيلُ

أيْنَ الشُّموخُ الَّذِى

أصْبَحْتَ تَجْهَلُهُ

السَّيْفُ مَاتَ ..

فَأغْرتْنَا الأقاوِيلُ

★★★

عِشْنَا مَعَ الحُبِّ أطْفَالاً تُدلِّلُنَا

تَنْسَابُ شَوْقاً ..

وبَعْضُ الشَّوْقِ تَدْلِيلُ

كُنْتَ الحَبِيبَ الَّذِى

دَاوَى مَوَاجِعَنَا

أيْنَ الهَوَى والمُنَى

أيْنَ المواويلُ

قَدْ كُنْتَ يَانيلُ خَمْرًا

لاَ نحرِّمُهَا

أصْبَحْتَ سُمّا

فَهَلْ للقَتْل تَحليلُ

قَدْ شَوَّهُوا الصُّبْحَ

فِى عَيْنَيْكَ مِنْ زَمَنٍ

فَالطِّينُ مِسْكٌ

وخِزْىُ العَارِ إكْليلُ

كَمْ مَاتَ صَوْتِى

فَهَلْ أدْمنتَ مَقْتَلَنَا

هَلْ كُلُّ قَوْلٍ وإِنْ يَخْدعْكَ إِنجيلُ

الصَوتُ صَوْتِى ..

تُراكَ الآنْ تُنْكرهُ

أمْ ضَاعَ صَوْتِى

لأنَّ العُرْسَ تَطْبِيلُ

★★★

قَالُوا لَنَا مَنْ يَذُوقُ النَّهرَ يذْكُرُه

النَّاسُ تَنْسَى ..

فبعْضُ العِشْقِ تَذْلِيلُ

كُنْتَ الشُّموخَ الَّذِى لاَ شَىءَ يَرْهَبُهُ

فَالمَاءُ وَحْىٌ ..

وصَوْتُ الطَّيْرِ تَرْتِيلُ

كُنْتَ المَلِيكَ الَّذِى يَأتِى ونَحْمِلُهُ

فالزَّهْرُ يَشْدُو

وهمْسُ الكَوْنِ تَبْجِيلُ

كنتَ الإِلهَ الَّذِى

يختال فِى وَرَعٍ

مات الإِله

لأنَّ الوحْىَ تَضْلِيلُ

★★★

وَجْهِى الَّذِى لَم يَعُدْ وَجْهِى ..

أطَارِدهُ

فِى كُلِّ شَىءٍ

فَيبدُو فِيكَ يَا نِيلُ

فِى الطِّين ألقَاهُ حِيناً

ثُم أحْمِلُه

مزقتَ وَجْهِى

ومَا لِلوَجْهِ تَبْدِيلُ

وَجْهِى الَّذِى ضَاعَ

فى عَيْنَيكَ مِنْ زَمَنٍ

يَجْفُو قَلِيلاً ..

وتُنْسِيه التَّعالِيلُ

ضَيَّعْتَ وَجهاً جَمِيلاً

عِشتُ أعْشَقُهُ

مَا أسْوَأَ العُمْرَ لَوْ سَادَتْ تَمَاثِيلُ

★★★

غَيّرتَ لَوْنِى الَّذِى

مَا زِلْتُ أذْكُرُهُ

أصبَحْتُ مَسْخاً ..

وَمَا لِلَّونِ تَعْدِيلُ

فِى كُلِّ شَىْءٍ نَرَاكَ الآن تَسْرِقُنَا

فَالحُلْم دَيْنٌ

وكُلُّ العُمْرِ تأجِيلُ

أرْضَعَتْنَا الحُزْنَ

فِى الأرْحَامِ نَشْرَبُهُ

صِرْنَا دُمُوعاً

وملَّتْنَا المَوَاوِيلُ

مَازَالَ يَا نِيلُ عِشْقِى

فِيكَ يَهْزِمُنِى

والعِشْقُ كَالدَّاءِ

لاَ يَشفِيه تَأمِيلُ

يَكْفيكَ يَانيلُ

مَا قَدْ ضَاعَ مِنْ زَمَنٍ

لَنْ يَنْفَعَ القُبْحَ

مَهْمَا طَالَ تَجْمِيلُ

إِنْ صَارَتِ الأَرْضُ أقزَاماً

تُضَلِّلُنَا

لَنْ يرْفَعَ القَزْم فَوقَ الأرضِ تَهْلِيلُ

أحْلاَمُنَا لَمْ تَزَلْ

فِى الطِّينِ نَغْرِسُهَا

إنْ يَرْحَلِ العُمْرُ

مَا لِلْحُلْمِ تَرْحِيلُ

★★★

مَا زَالتِ الأُسْدُ

خَلْفَ النَّهْرِ تَسْأَلُهُ

هَلْ يُنْجِبُ الطُّهْرَ

إِفكٌ أَوْ أَبَاطِيلُ

فَلتغْرِقِ الأرضَ نورا

كيْ تَطهِّرَهَا

مَا أثقَلَ العُمْرَ سَجّانٌ

وتَنْكِيلُ

أطلقْ أُسودَ الوَغَى

للنَّهْر تَحْرُسُهُ

لَنْ يَحْرُسَ النَّهرَ بَعْدَ اليوْمِ تَضْلِيلُ

لَنْ يَقتُلوا الشَّمسَ

مَهْمَا غَابَ مَوْعِدُهَا

إنْ مَزَّقُوا الشَّمْسَ

لَنْ تَخْبُو القَنَادِيلُ

مَا زلتَ فِى العَيْنِ ضوءًا

لاَ يُفَارِقُنَا

فَالكُلُّ يَمْضِى ..

وتَبْقَى أنتَ يَانِيلُ

إلى نهر فقد تمرده..

لماذا استكنتْ ..

وأرضعتنا الخوفَ عمراً طويلاً

وعلمتنا الصمتَ .. والمستحيلْ ..

وأصبحت تهربُ خلفَ السنين

تجيءُ وتغدو .. كطيف هزيلْ

لماذا استكنتَ ..

وقد كنتَ فينا شموخَ الليالى

وكنتَ عطاءَ الزمانِ البخيلْ

تكسرتَ منَّا

وكم من زمان على راحتيك تكسرَ يوماً ..

ليبقى شموخُكَ فوقَ الزمانْ

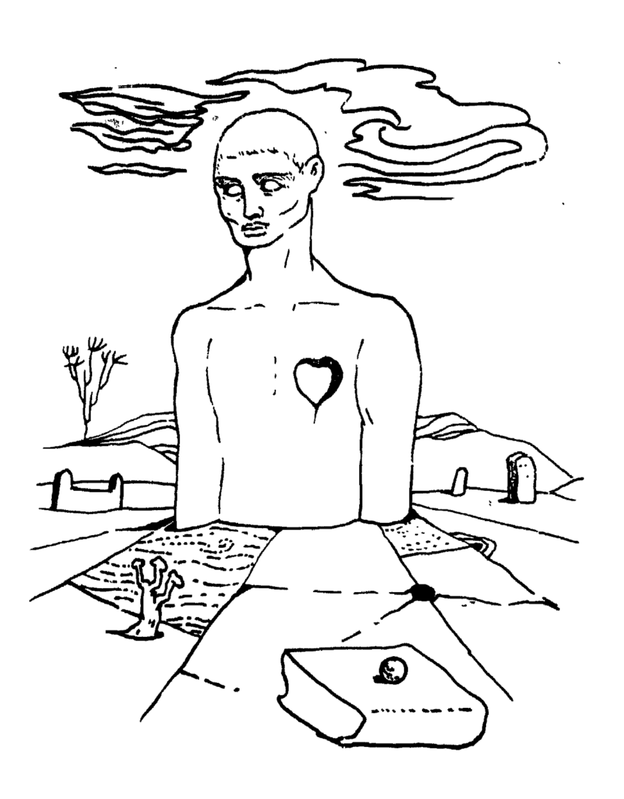
فكيف ارتضيتَ كهوفَ الهوانْ ..

لقد كنتَ تأتى

وتحملُ شيئًا حبيبًا علينا

يغير طعم الزمانِ الردىءْ ..

فينسابُ فى الأفق فَجْرٌ مضىءْ ..



وتبدو السماءُ بثوب جديدْ

تعانق أرضاً طواها الجفافُ

فيكبرُ كالضوءِ ثدىُ الحياةِ

ويصرخ فيها نشيدُ البكارةِ

يصدحُ فى الصمتِ صوتُ الوليدْ

لقد كنتَ تأتى

ونشربُ منكَ كؤوسَ الشموخِ

فنعلو .. ونعلو ..

ونرفع كالشمسِ هاماتِنَا

وتسرى مع النورِ أحلامُنَا

فهل قَيَّدوكَ .. كما قيدونا .. ؟!

وهل أسكتوكَ .. كما أسكتونا ؟!

★★★

دمائى منكَ ..

ومنذ استكنتَ رأيتُ دمائى

بين العروقِ تميعُ .. تميعُ

وتصبح شيئاً غريباً علىَّ

فليست دماءً ..

ولا هى ماء .. ولا هى طينْ

لقد علَّمونا ونحنُ الصغارْ

بأن دماءَك لاتستكينْ

وراح الزمانُ .. وجاءَ الزمانُ

وسيفُكَ فوقَ رقابِ السنينْ

فكيف استكنتَ ..

وكيف لمثلكَ أن يستكينْ

على وجنتيكَ بقايا هموم ..

وفى مُقلتيكَ انهيارٌ وخوفْ

لماذا تخافْ ؟

لقد كنتَ يوماً تُخيفُ الملوكْ

فخافوا شموخَكَ

خافوا جنونَكَ

كان الأمانُ بأن يعبدوكْ

وراح الملوكُ وجاءَ الملوكْ

وما زلتَ أنتَ مليكَ الملوكْ

ولن يخلعوكْ ..

فهل قيدوكَ لينهارَ فينا

زمانُ الشموخْ ..

وعلمنا القيدُ صمتَ الهوانِ

فصرنا عبيداً .. كما استعبدوكْ

★★★

تعالَ لنحى الربيعَ القديمَ ..

، طهر بمائكَ وجهى القبيحْ

ٰكسر قيودَكَ .. كسر قيودى

شرُّ البلية عمرٌ كسيحْ

وهيا لنغرسَ عمراً جديداً

لينبتَ فى القبحِ وجهٌ جميلْ

فمنذ استكنتَ .. ومنذ استكنَّا

وعنوانُ بيتى شموخٌ ذليلْ

فهيا نُعيد الشموخَ القديم

فلا أنا مصرُ .. ولا أنتَ نيلْ .

من أغانى مانديلا



حَدَّقْتُ فيِ رَأسْى

فَلاحَ الضَّوءُ .. وَسْطَ اللَّيلِ فيهْ

سَاءلتُ نَفْسىِ

أىُّ شَىءٍ يا فؤادى تَشْتَهِيهْ

أوْطانُكَ الخَضْراءُ أَجْهَضَهَا

خَرِيفُ القَهْرِ .. والزَّمنُ السَّفِيهْ

فالنَّاس بَاعَتْ أَجْمَلَ الأيَّامِ

فِى سُوقِ الجَوارِى

لَمْ يَعُدْ فِى العُمْرِ شَىءٌ تَشْتَرِيهْ

بَاعُوا اللَّيالى البِكْرَ ..

والحُلْمَ البَرِىءَ .. ونَشْوةَ الذِّكْرى

وباعُوا نَخْوَةَ الزَّمَنِ النَّزِيهْ

قدْ شَيَّدُوا لِلْقَهْرِ أوْكارًا

فَصَارَ النَّهْرُ مَقْبَرةً ..

وَضَاقَ المَاءُ بالعفَنِ الكَرِيهْ

خَنَقُوا خُيُوطَ الفَجرِ فى رَحِمِ اللَّيالِى

ثُمَّ رَاحُوا يَرْجُمونَ الضَّوءَ فِيهْ

قُلْ لِى بربِّكَ يا فؤادِى

أىُّ حُلْمٍ بَعْدَ هَذَا .. ترْتَجِيهْ ؟!

★★★

فَالمخْبرونَ عَلَى جِدَارِ البَيْتِ

فِى لُعَبِ الصِّغَارِ ..

وَفِى أوانِى الزَّهْرِ

فِى تَبغِ السَّجَائِرْ

المخْبِرُونَ يُلَوِّحُونَ

عَلَى رَغِيفِ الخُبْزِ للجَوْعَى

وَيْختَبِئُونَ فِى هَمْسِ السَّرائِرْ

هُمْ يسْكُنونَ جُلودَنَا

ويُحَدِّقُونَ مِنَ الأظافِرِ .. والحَنَاجِرْ

وأصَابعُ الجَلاَّدِ فيِ أعْماقِنَا نَارٌ

وَفِى دَمِنَا خَنَاجِرْ

لَمْ يَبقَ مِنْ ثُوَّارِ هَذَا العَصْرِ

غَيرَ سُلالَةِ الفِئرانِ

تَلْتَهِمُ القُلُوبَ .. مَعَ الضَّمَائِرْ

لَمَ يَبْقَ مِنْ أمْجادِهِم غيرُ اللَّيالِي السُّودِ واللُّقطَاءِ

والجَوْعَى .. وسُكان المَقَابِرْ

مَا بَينَ جَلاَّدٍ .. ودَجَّالٍ .. وفَاجِرْ

الكُلُّ يَحْمِلُ فِى بِلاَدى اسم ثائِرْ

هَتَكُوا بَكَارةَ عُمْرِنَا المَغْزُولِ

مِنْ ضَوْءِ المشَاعِرْ

دَاسُوا رُفَاتَ الأنْبِيَاءِ

وَتَوَّجُوا الرَّشَاشَ سُلطَانًا عَلَى كُلِّ المصَائِرْ

هَجَرُوا مُحَمَّدَ .. والمسِيحَ

فَأحْرَقُوا القُدَّاسَ .. وَانْتهكُوا المنَابِرْ

قَالُوا بِأنَّ الوَحْىَ يَأتيهِمْ إِذَا شَاءُوا

وَأنَّ البَطْشَ دُسْتورُ الشَّعَائِرْ

قَالُوا بِأنَّ الأنْبِيَاءَ جَمِيعَهُمْ

فِى الأصْلِ مِنْ جِنْسِ العَسَاكِرْ

آهٍ .. وآهٍ مِنْكَ يا زَمنَ العَسَاكِرْ

★ ★ ★

يَا أيُّها الجَلاَّدْ ..

بَيْنَ القمامة طفْلةٌ عَرْجاءُ

يَصْرُخُ فِي جَوَانحِها نَزِيفْ

فالعُمْرُ عنْدَكَ ..

لَيْلَةٌ حَمْراءُ ..فى قَصْرٍ مَنيفْ

والعُمْرُ عنْدِى ..

بَسْمَةُ الأطْفَالِ فى وَطنٍ شَرِيفْ

يَا أيُّها الشَّبحُ المُخِيفْ

مَا زِلْتَ تَبْنِى كُلَّ يْومٍ

فِى بِلاَدِى حِصْنَ زَيْفَ ..

مَازَالَ يَخْرجُ مِنْ جُحورِكَ كلَّ يومٍ
قَاتلٌ .. وزَمانُ خَوْفْ
مَا زِلْتَ تغْرِسُ فِي ضُلُوعى
كُلَّ يومٍ .. ألفَ سيْفْ ..

★ ★ ★

يَا أَيُّهَا الجَلاَّدُ .. ارْحَلْ عَنْ ربُوعِ مَدينتَى
دَع أغنيَاتِ النَّورسِ المقهُورِ
تُشْرِقْ فوقَ وَجْهِ سَفِينتِى
دَعْ فرْحةَ الفجْرِ الَّذى
سَجَنوهُ فى وَطنِى .. تُعَانقْ فَرْحَتِى

كُلُّ المَلامحِ هَاجَرتْ كالحُلْم

دَعْنِى كَيْ أرَى وَجْهِى

وأَرْحلَ فى عيُونِ حَبِيبَتِى ..

فَمتَى أعُودُ إلَى بِلاَدِى

إنَّنِى سَافَرْتُ مِنْ وَطَنِى

إلَى وَطَنِى .. وَطَالَتْ غُرْبَتِى

دَعْنِى أُلْمِلمْ فى بَقَايَا العُمْرِ

مَا أقَساهُ مَوْتُ كَرَامَتِى

إنى ّ سأَقْتلُ

كُلَّ فِئرانِ الحَدِيقةِ .. واللُّصُوصِ

وَمَنْ أضاعُوا هيْبَتى

مَنْ نَصّبُوا الطُّغْيانَ سُلْطَانًا

فبَاعوا عِرْضَ أمّى واسْتَحَلُّوا طِفْلَتى

مَنْ مزَّقُوا جَسَدى ..

ودَاسوُا ضَوءَ عَينِى واسْتَباحُوا أُمَّتِى

يَا أيُّها الجلاَّدُ

سَيْفُكَ لَمْ يَعُدْ أبَدًا يَهُزُّ سَكِينَتى

إنىِّ سَأُطْلِقُ مِنْ قُبُورِكَ غَضْبَتِى

حَطَّمتُ أصْنَامَ المعَابِد كُلِّها

وَعرفْتُ فى زَمَنِ النِّخَاسةِ

أيْنَ تَاهَتْ قبْلَتِى ..

حُرّيتِى .. يَا قبْلَتِى ..

يَا دَمِىَ المهْزُومَ فى صَدْرِى

ويَا حُلْمِى الَّذِى صَلَبُوه جَهْرًا

فِى سَمَاءِ مَدِينَتِى

يا صَوتِىَ المَخْنُوقُ فى زَمَنِ المَوالى

يَا نزيفَ بَرَاءَتِى

يَا أيُّها الوَطَنُ الذى قَتَلُوه فى عَيْنى

وَرَاحُوا يَسْكَرونَ عَلَى بَقَايَا مُهْجَتِى

حُرِيَّتِى يَا قِبْلَتِى ..

يَا مْوطِنِي .. مَهْمَا تَغَرَّبْنَا ..

وَضَاعَتْ فى الدُّرُوبِ هُوِيَّتى

ميعَادُنا آت .. فَضَوْءُ الصُّبْحِ

يَرفَعُ كُلَّ يَوْمٍ جَبْهتى ..

قَدْ كُنتُ أدْمَنتُ الظَّلامَ

وَدَاسَتِ الأقدامُ عُمْرًا .. قَامتى

يَا أيُّهَا الجَلادُ ..

قَدْ دَارَتْ بِنَا الأيَّامُ

لا تَنظرْ لِرَأسى .. إنَّ رأسَكَ غَايَتى

★ ★ ★

يَا أَيُّها الجَلاَّدُ

لاَ تُطلقْ خُيولَكَ فى دَمِى

نِيشَانُكَ المهزومُ تَاجَرَ

مِنْ سنِينٍ فى بَقايَا أعْظُمِى

قَدْ بِعْـتَنِى حُلْمًا ..

وبِعْتَ العُمرَ أطْلالاً

وبعْتَ الأرْضَ إنسَانًا بأبخَسِ مَغْنمِ

قد بعْتَ للأصنْامِ تَوبةَ مُسْلمِ

وأقمتَ عُرسَكَ فى سُرادقِ مأتَمِى

وَدفنْتَ ضوءَ الصُّبحِ

فِي سِرْدابِ لَيْلٍ مُعْتِمٍ

كبَّلتَنِي بالصَّمتِ

حَتَّى مَاتتِ الكَلِمَاتُ حُزْنًا فِي فَمِي

قَيَّدتَنِي حَتَّى ظَنَنْتُ

بأنَّ هَذَا القَيْدَ يَسكُنُ مِعْصَمِي

وَقَتَلْتَنِي

حَتَّى ظَنَنْتُ بأنَّ قتلَ النَّفسِ

فِي الأديانِ غيرُ محرَّمِ

فإلَى مَتَى .. ؟

سَتَظَلُّ تركعُ للضَّلالِ

وبيْنَ أحْضَانِ الخَطَايَا تَرْتَمِى

وإلَى مَتَى

سَتَظَلُّ خَلفَ سُجُونِ قَهْرِكَ تَحْتَمِى

اخْرُجْ لتَلْقَى يَا عَدُوَّ اللهِ

حَتْفَكَ فِى المصِير المؤْلِمِ

وانْظُرْ لقبرِكَ إنَّهُ الطُّوفَانُ

يلْعَنُ كُلَّ عَهْدٍ مُظْلِمِ

لَمْ يبقَ منْ ثُوَّارِ هَذَا العَصْرِ

غَيرَ جمَاجمِ القَتْلَى ..

وَصوْتِ الجُوعِ

والبطَش العَمِى

صارتْ نيَاشِينُ الزعَامةِ

فِى عيُونِ الناسِ

جَلادًا .. ونهْرًا مِنْ دَمِ

قَدْ خَدَّرُونَا بالضَّلالِ

وبالأمَانِى الكَاذبَاتِ ..

وبالزَّعيمِ المُلْهَمِ ..

مَاذَا تَقُولُ الآنَ يَا قَلْبِى .. أجِبْ .. ؟

مَنْ كَانَ فِى عَيْنَيْكَ يَوْمًا ثائرًا

الآنَ أصْبَحَ فى سِجلِّ القهْرِ

أكبرَ مُجْرِمِ

★ ★ ★

الطقس.. هذا العام

الطَّقسُ هَذَا العَامَ يُنْبِئُنى

بأنَّ شِتَاءَ أيامِى طَوِيلْ

وبأنَّ أحْزَانَ الصَّقِيعِ

تُطَارِدُ الزَّمنَ الجَميلْ

وبأنَّ مَوْجَ البَحْرِ

ضَاقَ مِنَ التَّسَكُّعِ.. والرَّحِيلْ

والنَّوْرسُ المكسورُ يَهْفُو

للشَّوَاطِيء .. والنَّخيلْ

قَدْ تَسْألِينَ الآن

عَنْ زَمَنِى .. وَعُنْوانِى

وَمَا لاقيْتُ فِى الوَطَنِ البَخِيلْ

مَا عَادَ لِى زَمنٌ .. وَلاَ بَيْتٌ

فَكُلُّ شَواطِىء الأيَّامِ

فِى عَينىَّ .. نِيلْ

كُلُّ المَواسِمِ عشتُهَا ..

قَدْ تَسْألِينَ وَمَا الدَّلِيلْ ؟

جُرْحٌ عَلَى العَيْنَيِن أحْمِلُهُ وِساماً
كُلَّمَا عبرَتْ علىَ قَلْبِى
حَكَايَا القَهْرِ .. والسَّفِه الطَّويلْ
حُبٌّ يَفِيض كَموْسِمِ الأمْطارِ
شَمْسٌ لاَ يُفارِقُهَا الأصِيلْ
تَعَبٌ يُعَلِّمُنِى ..
بأنَّ العْدوَ خَلْفَ الحُلْمِ
يُحْيِى النَّبْضَ فِى القَلْبِ العَلِيلْ
سَهَرٌ يُعَلِّمُنِى ..
بِأنَّ الدّفءَ فِى قِمَمِ الجِبَالِ

وَلَيْسَ فِى السَّفْحِ الذَّلِيلْ

قَدْ كَانَ أسْوأَ مَا تَعْلَّمْنَاهُ

مِنْ زَمنِ النِّخَاسَةِ

أنْ نَبِيعَ الحُلمَ ..

بالثَّمَنِ الهَزِيلْ !

أدْرَكْت مِنَ سَفَرِى .. وتَرْحَالِى

وفِى عُمْرِى القَلِيلْ

أنَّ الزُّهُورَ تَمُوتُ

حِينَ تُطَاولُ

الأعْشابُ ..

أشْجَارَ النَّخيلْ

أنَّ الخُيُولَ تَمُوتُ حُزْنًا

حِينَ يهْربُ

مِن حَناجِرهَا الصَّهِيلْ

★ ★ ★

الطَّقْسُ هَذاَ العَامَ يُنْبِئُنِى

بأن النَّورسَ المكسورَ يَمْضِى

بَيْنَ أعْمَاقِ السَّحَابْ

قَدْ عَاشَ خَلْفَ الشَّاطِئِ المَهْجُورِ

يُلقيهِ السَّرَابُ .. إلَى السَّرَابْ

والآنَ جئْتِ وفِي يَدَيْكِ

زَمَانُ خَوْفٍ .. واغْتراَبْ

أيُّ الشَّوَاطِئِ فِي ربُوعِكَ

سَوفَ يَحْمِلُنِى ؟

قِلاَعُ الأمْنِ ..

أمْ شَبَحُ الخَرَابْ

أيُّ البِلاَدِ سَيَحْتوِينِى

مَوْطِنٌ للعِشْقِ

أمْ سِجْنٌ .. وجَلادٌ ..

ومَأسَاةُ اغْتِصَابْ ؟

أيُّ المضَاجِعِ سَوْفَ يُؤْوِينِي ..

وَهَلْ سَأنَامُ كالأطْفَالِ فِي عَيْنَيكِ

أمْ سَأصيرُ حقّا

مُسْتَباحًا لِلكلاَبْ ؟

أيُّ العُصورِ عَلَى رُبوعِكِ

سَوْفَ أغْرِسُ

وَاحَةً لِلحُبِّ ..

أمْ وَطَنًا تُمزقُهُ الذِّئَابْ ؟

أيُّ المَشَاهد

سوفَ أكْتُبُ فِي رِوَايتنَا ؟

طُقُوسَ الحُلمِ ..

أمْ « سِيرْكا » تَطيرُ

عَلَى مَلاَعِبهِ الرِّقَابْ ؟

الطَّقْسُ هَذَا العَامَ يُنبئُنِي

بأنَّ الأرضَ تَحْمِلُ ألْفَ زلْزَالٍ

وأنَّ الصُّبْحَ يَصْرُخُ

تَحْتَ أكوَامِ التُّرَابْ

★ ★ ★

الطَّقْسُ هَذَا العَامَ يُنبئُنِي

بأنَّ النيِّلَ يَبْكِى

فاسْألِى الشُّطآنَ

كيفَ تَفِيضُ فِى العُرْسِ الدُّمُوعْ

الدَّمْعُ فِى العَيْنَيْنِ

يَحْكِى ثَوْرَةَ الشُّرَفَاءِ

فِى زَمَنِ التَّخَنُّثِ ..

والتَّنطُّعِ .. والخُنوعْ

هَذِى الدِّمَاءُ عَلَى ثِيَابكِ

صَرْخَةٌ .. وزمَانُ جوعْ

هَيَّا ارْفَعِى وَجْهِى .. وَقُومِى

حَطِّمِى صَمْتَ السَّوَاقِى ..

واهْدِمى صَنَمَ الخُضوعْ

هَيَّا احْمِلِينِى فِى عُيونِكِ دُونَ خَوْفٍ

كَىْ أصَلِّى فِى خُشُوعْ

صَلَّيْتُ فِى مِحْراب نِيلكِ كُلَّ عُمْرى

لَيْس للأَصْنَامِ حقٌّ فِى الرُّجُوعْ

فَغَدًا سَيُشْرِقُ فِى رُبوعكِ

أَلْفُ قِنديلٍ

إِذَا سقَطَتْ مَعَ القَهْرِ الشُّمُوعْ

فَالنِّيلُ سَوْفَ يَظَلُّ مِئْذَنَةً

وَقُدَّاسًا

وحُبًّا نابضًا بَيْنَ الضُّلُوعْ

تَتَعَانَقُ الصَّلوَاتِ والقدَّاسُ

إنْ جَحدُوا السماحَةَ

فِى مُحَمَد .. أو يَسُوعْ

★ ★ ★

الطَّقْسُ هَذَا العَامَ يُنْبِئُنى

بأنَّ الجُوعَ قَاتِلْ ..

وبَأنَّ أشْبَاحَ الظَّلَامِ

تُطِلُّ مِنْ بَيْنِ الخَمَائِلْ

والنَّهْرُ يَبْكِى والطُّيُورُ

تَفِرُّ مِنْ هَوْلِ الزَّلَازِلْ

فَزَواجُ عَصْرِ القَهْرِ

بِالشُّرفَاءِ باطِلْ

مَا بَيْنِ مَخْبُولٍ ..

وَدَجَّالٍ ..

وَجَاهِلْ

الصُّبْحُ فِى عَيْنَيكِ

تَحْصُدُهُ المَنَاجِلْ

والفَجْرُ يَهْرُبُ كُلَّمَا لاَحتْ

عَلَى الأُفقِ السَّلاسِلْ

لاَ تَتْرِكِى النِّيرَانَ تَلتَهِمُ الرَّبِيعَ

وتَرتَوِى بدَمِ السَّنابِلْ

فَالقَهْرُ حِينَ يَطِيشُ

فِى زَمن الخَطَايَا

لَنْ يُفَرِّقَ ..

بَيْنَ مَقْتُولٍ ..

وقَاتِلْ

أغنيـة للوطـن



مَاذا تَبقَّى مِنْ ضياءِ الصُّبح

فِى عَينِ الوَطنْ

والشمْسُ تَجمَعُ ضوءَها المكسُورَ

والصُّبحُ الطريد

رُفاتُ قديس يفتشُ عَنْ كفنْ

النيلُ بينَ خرائبِ الزمن اللقيطِ

يَسيرُ منكسِراً علَى قدمَين عاجزتينِ

ثم يُطل فى سأم ويسْألُ عن سكنْ

يتسولُ الأحلامَ بين الناسِ

يسْألهُم وقد ضَاقتْ بهِ الأيامُ

مَنْ مِنا تغيَّر ..؟

وَجهُ هذِى الأرض .. أمْ وِجْهُ الزَّمنْ

فِى كلّ يومٍ يشطرُونَ النهرَ

فَالعينَان هاربَتان فى فزَعٍ

وأنفُ النيل يسْقطُ كالشَّظايا

والفَمُ المسْجُونُ أطْلالٌ

وصَوتُ الريح يعْصف بالبَدنْ

قدَمان خَائرَتان ، بطَنٌ جائعٌ

ويدٌ مكبَّلة .. وسَيْف أخرَس

باعُوه يومًا فى المزاد بلاَ ثمنْ

النَيلُ يَرْفعُ رايةَ العِصْيانِ

فِي وجهِ الدَّمامَة ... و التنطُّعِ .. والعفَنْ

★ ★ ★

مَاذَا تبقَّى مِنْ ضِياءِ الصُّبْحِ

فِى عَين الوطنْ ..

الآن فوقَ شَوَاطئِ النَّهرِ العَرِيقِ

يَمُوتُ ضوءُ الشمْس

تصمُت أغنياتُ الطيرِ .. ينْتحرُ الشَّجرْ .

خَنقُوا ضِيَاءَ الصبُّحِ فى عَين الصّغار

ومَزّقوا وَجهَ القمرْ ..

بَاعُوا ثِياب النَّهرِ فى سُوقِ النّخاسَةِ

أسْكتوا صَوتَ المَطَرْ ..

فى كُل شِبرٍ وَجْهُ ثعبَانٍ بلَونِ الموْتِ

ينفثُ سُمَّه بينَ الحفرْ ..

فى كلّ عينٍ وجْهُ جَلاَّدٍ يُطِلُّ ويَخْتَفِى

ويعودُ يزأرُ كالقَدَر ..

صلَبوا علىَ الطُّرقاتِ

أمجَادَ السّنين الخُضْرِ

بَاعوا كُلَّ أوسِمَةِ الزَّمان البِكرِ

عُمْرا .. أوْ تُرابا ... أوْ بشرْ ..

أترُى رَأيتمْ كيفَ يُولدُ عندَنا

طِفلٌ وفِى فمهِ حَجرْ

لَمْ يَبقَ شَىء للطُّيور

عَلَى ضِفَافِ النّيل

غَيرُ الحزْن يعصِفُ بالجوَانِحْ

زمنُ العَصافِير الجميلةِ قد مَضَى

وتحَكَّمتْ فى النهر أنيابُ جَوارِحْ

زمنُ القراصِنة الكَبار

يُطلُّ فى حُزنِ العُيونِ ..

وفِى انطفاءِ الحُلمِ ..

فِىَ بؤسِ المَلامحْ ..

★ ★ ★

مَاذَا تَبَقَّى مِنْ ضِياء الصُّبح

فِى عَينِ الوَطنْ

زَمنُ الفوارِسِ قدَ مضَى ..

قلْ للخيُول تَمهَّلى فى السَّير

فالفرسْانُ تسْقطُ فى الكمَائنْ

قلْ للنَّوارس حَاذرِى فى الطيرِ

إن الريحَ تعَصِفُ بالسَفائنْ

قُل للطيور بأنَّ وَجهَ الموتِ قناصٌ

يَطوف الآن فى كلِّ الأماكنْ

ويْلٌ لماءِ النهرِ حِينَ يَجىءُ منكسِراً

وَفِى فَزعٍ يُهادِنْ

★ ★ ★

مَاذَا تَبقى مِنْ ضيَاءِ الصُّبْح

فِى عَيْنِ الوَطنْ

والنهرُ مسْجونٌ وطيفُ الحُلم

بين رُبُوعهِ يَجْرِى ويصْرُخ فى ألمْ

لَم يَبقَ شىء فوق أطْلالِ الشَّواطِئ

غَيرَ عُصفورٍ كَسيرٍ كانَ يَشدُو بالنغَمْ

لَم يَبْقَ بين حَدائقِ الأطفالِ

غيرَ فَراشةٍ بيضاءَ ماتتْ

حينَ حاصَرها العدمْ

لَمْ يبقَ غَيرَ كتائبِ الجَهْلِ العَتِيق

تطلُّ فِي خبثٍ .. وتَضحك فى سأمْ

مَنْ بَاعَ لليل الطّويلِ عُيونَنَا

مَنْ أخرسَ الكَلمَاتِ فينا

مَنْ بحدِّ السّيف ينتهكُ القلمْ ...

★ ★ ★

مَاذَا سَيَبقَى بَعدَ موتِ النّهر

غَيرَ شُجيْرةٍ صَفراءَ تبحَثُ عَنْ كفنْ

مَاذَا سَيَبْقَى بَعْدَ قَتْلِ الفَجْرِ

غيرَ سحابةٍ سوْدَاءَ

تبكى فوَق أطْلالِ الوَطنْ

مَاذَا سَيبقَى مِنْ رَفاتِ الصُّبحِ

غَيرَ شراذِم الليلِ القبيحِ

تَحومُ فى وَجْهِ الزَمنْ

★ ★ ★

يَا أيُّهَا اللَّيلُ الطَّويلْ

مَاذا يُضيرُك إنْ تركتَ الصُّبحَ يَلْهُو

فَوقَ أعنَاق الحَدَائقْ ..

مَاذا يُضيرُك إنْ غَرسْتَ القَمْحَ فِى وَطنِى

وحَطَّمتَ المشانِقْ

فِي كُلّ بَيتٍ فِى مدينتنا سُرادقْ

مَاذا يُضيرُكَ أن يعود العَدلُ فينا شامِخًا

ويَطوفَ مرفوعًا علَى ضَوءِ البيَارقْ

مَاذا يضيرُكَ أنْ يعودَ النورسُ المقْهورُ

يَصدحُ فى السَّماءِ ..

فلا تطاردهُ البنَادقْ

مَاذا يضيرُكَ أنْ تعودَ قَوافلُ الأحلامِ

تسْكنُ فى العُيونْ

مَاذا يُضيرُكَ أنْ يصيرَ الحَرْفُ حُرّاً

لاَ قيودَ .. ولا سِياطَ .. ولا سُجونْ ..

★ ★ ★

يَا أيُّها النَّهرُ الجَليلْ

أنا مِنْ بلاطِكَ مُستقيلْ ..

أنا لنَ أغنّى فى سُجونِ القَهْرِ

واللَّيلِ الطويلْ

أنا لنْ أكونَ البلبلَ المسْجُونَ

فى قَفصٍ ذليلْ

أنا لنْ أكونَ الفارسَ المهزومَ

يَجْرى خلفَ حُلمٍ مُستحيلْ ..

مَا زال دَمْعُ النيل فِى عَينى

دماءً لا تجفُّ .. ولا تسيلْ

الآن أُعلنُ .. أن أزمنةَ التنطُّعِ

أَخرسَتْ صَوْتى

وأن الخيْل ماتتْ

عندمَا اخْتنقَ الصَّهيلْ

يَا أيُّهَا النهرُ الجَليلْ

إن جئتَ يومًا شامِخا ..

سَتَعودُ فى عَينىَّ .. نيلْ ...

جاء السحاب.. بلا مطر..!



مَا زَالَ يَرْكُضُ بَيْنَ أعْمَاقِى

جَوادٌ جَامِحٌ ...

سَجَنُوهُ يَوَمًا فِى دُروبِ المسْتَحِيلْ ..

مَا بَيْنَ أحْلامِ الليَالِى

كَانَ يَجْرِى كَلَّ يَوْمٍ ألفَ مِيل

وتكسّرتْ أقدَامُهُ الخضراءُ

وانشَطرتْ خيُوطُ الصُّبحِ فى عَيْنَيهِ

وَاختنَق الصَّهِيلْ

مِنْ يومها ...

وقوافِلُ الأحْزانِ تَرتَعُ فى ربُوعِي

والدّمَاءُ الخضْرُ فى صَمتٍ تسِيلْ

من يَومهَا ..

والضَّوءُ يَرْحَلُ عَنْ عيُونى

والنّخيلُ الشّامخُ المقْهُورُ

فِى فزَعٍ يئنُّ ... ولاَ يَمِيلْ ...

مَا زَالَتِ الأشْبَاحُ

تَسْكَرُ مِنْ دمَاءِ النّيلْ

فَلْتخبرِينِى .. كيف يأتِى الصُّبْحُ

والزمَنُ الجمِيلْ ..

فأنا وَأنت سَحَابتَان تُحلّقَانِ

على ثَرى وطنٍ بخيلْ ..

من أينَ يأتِى الحُلمُ

والأشْباحُ تَرتعُ حَوْلَنا

وتغُوصُ فى دَمِنا

سِهَامُ البطْشِ .. والقَهْرُ الطَّويلْ

مِنْ أينَ يَأتِي الصبْحُ

واللَّيْلُ الكئيبُ عَلَى نَزَيف عيُونِنَا

يَهْوَى التَسكُّعَ ..والرَّحيلْ

من أينَ يَأتى الفجْرُ

والجلادُ فى غُرف الصّغَار

يُعلمُ الأطْفالَ مَنْ سيَكونُ منْهم قاتلٌ

ومَنِ القتيلْ ..

* * *

لاَ تسْألينى الآنَ عن زَمنٍ جَميلْ

أنا لا أحبُّ الحُزنَ

لكنْ كلُّ أحزانِى جِرَاحٌ

أرهقَتْ قَلبى العَليلْ ..

ما بَيْنَ حُلمٍ خانَنى ...

ضاعتْ أغَانِى الـحُـبّ ..

وانطفأتْ شَموسُ العُمرِ ..

وانتحَرَ الأصِيلْ ..

لكنه قَدَرى

بأنْ أحيا عَلَى الأطْلالِ

أرسمُ فى سَوادِ الليل

قِنديلا .. وفجرًا شاحبًا

يتوكَّـآن على بقايَا العُمرِ

والجسدِ الهزيلْ

إنى أُحبُّكِ ..

كلما تاهت خُيوطُ الضَّوءِ عَنْ عَيْنِى

أرى فيكِ الدَّليلْ

إنى أحبُّكِ ...

لاَ تَكُونِى لَيلةً عَذْراءَ

نامت فِى ضُلُوعِى ...

ثمَّ شرَّدَها الرَّحِيلْ ..

أنى أحبُّكِ ...

لا تكُونى مثلَ كلِّ النَّاس

عَهْدًا زَائفًا

أو نجْمةً ضلّتْ وتبحثُ عَنْ سَبيلْ

دَاويتُ أحْزان القلوبِ

غَرَسْتُ فى وجْهِ الصَّحارى

ألفَ بسْتانٍ ظليلْ

★ ★ ★

والآنَ جئْتُكِ خائفًا

نفسُ الوُجوه

تعُودُ مثلَ السّوس

تَنْخرُ فِى عِظَام النيلْ ...

نَفْسُ الوُجوهُ ...

تُطِلُّ مِن خلف النَّوافذِ

تنعَقُ الغرْبانُ .. يَرتفعُ العَوِيلْ ..

نَفْسُ الوجُوه

على الموائِد تَأكلُ الجَسدَ النَّحِيلْ ..

نَفسُ الوجوهِ

تُطلُّ فوق الشاشَةِ السَّوداءِ

تَنْشرُ سُمَّها ..

ودِماؤنَا فى نشْوةِ الأفْراحِ

مِنْ فَمِهَا تسيلْ ..

نَفسُ الوجوهِ ..

الآن تقتحِمُ العيُونَ ..

كأنها الكابُوس فى حلمٍ ثقيلْ

نَفْسُ الوجوهِ ..

تَعُودُ كالجُرذانِ تَجْرى خَلفنَا ..

وأمَامنَا الجلادُ .. والليلُ الطويلْ ..

★ ★ ★

لا تسْألينى الآن عَنْ حُلمٍ جَميلْ

أنا لاَ ألومُ الصُّبحَ

إن ولَّى وودّعَ أرَضنَا

فالصبحُ لا يَرضى هوَانَ العَيْشِ

فى وَطنٍ ذليلْ

أنا لا ألومُ النارَ إن هَدأتْ

وصَارتْ نخوةً عرْجاءَ
فى جَسَد عليلْ ..
أنا لا أَلُومُ النهرَ
إن جفّتْ شواطئُه .
وأجدَبَ زرْعُهُ ..
وتكسَّرتْ كالضَّوءِ فى عيْنيهِ
أعناقُ النخيلْ ...

★ ★ ★

ما دَامَت الأشْباحُ تَسْكرُ
منْ دمَاءِ النيلْ ..
لاَ تسَألينى الآنَ ..
عن زمنٍ جميلْ

بعض العشق .. يكون الموت

« إلى سناء محيدلى شهيدة الجنوب اللبنانى »

كَانَتْ تَعْلَمُ ..

أَنَّ المَوْتَ ضَرِيبَةُ عِشْقٍ لِلأَوْطَانْ

أنَّ الحُبَّ سَيُصْبِحُ يَوْمًا

أجْمَلَ وَشْمٍ لِلأَكْفَانْ

أنَّ المَوْتَ سَيُصْبِحُ عُرْسًا ..

يُنْسِينَا كُلَّ الأحْزَانْ
مِنْ هَذَا الطِّينِ بَدَأْنَا الرِّحْلَة
سَوْفَ نَعُودُ لِنَفْسِ الطِّين
لِيطوِيَنَا .. صَمْتُ النِّسْيَانْ
هَذَا الصَّمْتُ
ترَعرعُ فِيه رَحِيقُ الزَّهْرَة
صَارَتْ غُصْنًا فِى بُسْتَانْ
سَرَت الرَّعْشَةُ فِى الأَطرَافْ
لَونُ الدَّمِ تَدفَّقَ نهرًا فِى الشُّطآنْ
مَلأَ الأرضَ فَأَصبحَ نَبْضًا
أَصْبَحَ كَوْنًا

أصْبَحَ وَطَنًا فِى إنْسَانْ

كَانَتْ تَعْلَمُ

أَنَّ البِذْرَةَ تُعْطِى الشَّجَرَه

أَنَّ الشَّجرةَ تُعْطِى الثَّمَرَه

أنَّ الثَّمرةَ صَارتْ نارًا فِى بُرْكَانْ

أَنَّ النَّارَ سَتُصْبِحُ قَبْرًا لِلطُّغْيَان

مَاتَتْ .. كَىْ يَبْقَى لِبْنَانْ

★ ★ ★

كَانَتْ تَعْلَمُ

أنَّ الْعِشْقَ سَيَكْبُرُ فِينَا

ثُمَّ نموتُ بداءِ العِشْقِ

يُكَفِّنُنَا ضَوْءُ الأَشْوَاقْ

يَملؤُنَا العِشْقُ

فيصبحُ بيْنَ دماءِ القَلْبِ

فُروعًا تَنْمُو فِى الأَعْمَاقْ

أشجارًا تكبرُ تصبِحُ ظِلاّ

تَغْدُو قيدًا فى الأعْنَاقْ

يملؤُنَا العِشْقُ فنغرَقُ فيهِ ولا نَدْرِى

هَلْ نَحمِلُ عِشقًا .. أَمْ موتًا ؟

فبعْضُ العشْقِ يكُون المَوْتْ

وبعض الموْتِ يكونُ العشْقْ

وَبينَ الـمَـوْتِ وبَينَ العشْقِ

زَمانٌ يرْحَلُ فِي استْحِيَاءْ

وَنبدُو شَيَئًا .. كَالأَشْيَاءْ

بِطاقَةُ عمرٍ نكتُبُ فِيهَا

لَونَ العينِ ..

شحوبَ الوجْهِ

وطولَ القامَةِ .. والأسْماءْ ..

تاريخَ المولِدِ

اسمَ الأمِ .. واسْمَ الأبِ

واسْمَ الزوجَةِ .. والأبنَاءْ

فصيلَةَ دَم نكتبُهَا ..

فَقدْ نَحْتاجُ ونحْنُ نَغُوصُ

بِبَحرِ الدَّمِ

لبَعْضِ دمَاءْ

نَنْتَظِرُ مَجِيءَ الْموتِ

ونحْنُ نُحدِّقُ فِى استْرخَاءْ

وَهلْ سَنموتُ عَلَى الطُّرقَات

عَلَى البَاراتِ

أمامِ المسْجدِ

فوقَ المنبرِ .. فى الصَّحرَاءْ ؟

وهَلْ سنموتُ بداءِ العِشْقِ ..

بداءِ الخوفِ

بِسجنِ القهْرِ

ويسْحقُنَا سيفُ السُّفَهَاءْ

مَنْ مِنكمْ يَدْرِي

كيفَ يمُوتْ ؟

منْ منكمْ يعرِفُ

أينَ يمُوتْ ؟

مَنْ منكمْ يَملكُ أنْ يَختارَ

نهايةَ عُمرِه ؟

وهَلْ سَيَموتُ معَ الجُبَنَاءْ

أمْ سيمُوتُ معَ الشُّرفَاءْ

أم سيعِيشُ طريد الحُلْمِ

فيبْكِي العُمْرَ

ويَبْكِي الأَرْضَ

ويسْبَحُ فِي جَهْلِ الجُهَلاءْ ؟

★ ★ ★

سنمُوتُ جَميعًا تطْوينَا

أيدِى الأَقْدارْ

ونَصِيرُ بقَايَا مِنْ أخْبَارْ

أو نغدُو سرّاً

تَخْتَارُ الحُبَّ .. الأرضَ

الوطَنَ .. الأَهْلَ ..

ولكنْ عمركَ لا تَخْتَارْ

لحظةَ موتِكَ لَنْ تخْتَارْ

لكنَّ سناءَ اختَارتْ كَيفَ تمُوتُ

لتبكِيهَا كُلُّ الأَشْجارْ

اختَارتْ أينْ تمُوتُ

لتصبِحَ عِطْرًا للأَزْهَارْ

اختَارتْ أَنْ تَبْقَى رَسْمًا

فوقَ الطُّرقَاتِ .. عَلَى الأنْهَارْ

اخْتَارتْ أَنْ تَغدُو وَطَنًا

مَصْلُوبَ الوجْهِ بكلِّ جِدَارْ

اختَارتْ أَنْ تبقَى أَبدًا

فى اللَّيلِ العاصِفِ

بعْضَ نَهَارْ

اختَارتْ أنْ تَبقَى زَمنًا

بينَ العشَّاقِ دُموعَ مزَارْ

اختَارَتْ .. أن تمسَحَ عنَّا

سنواتِ العَارْ

اختَارتْ أَنْ تَبْقَى أبدًا

فِي كُتبِ العِشْقِ كقطْعَةِ نَارْ

اختَارتْ أَن تَسْرِى نَهْرًا

يكتسحُ الموتَى ... كَالإعصَارْ

تَبقَى فِى الكَوْنِ

قصيدَةَ عِشْقٍ لمْ تعرِف

لغَةَ التُّجّارْ

وسنَاءُ اختَارتْ

كيفَ تَمُوتُ بداءِ العِشْقِ

لتحمِلَنَا خَلْفَ الأَسْوارْ

فَماذَا نكتُبُ بعدَ اليَوْمْ ..

حِينَ يَصيرُ الدَّم مِدَادًا

فلتسقُطْ كُلُّ الأَشْعَارْ

الخيول لا تعرف النباح!

« إلى الراحل عبد الوهاب البياتى ..

أحـد فـرسـان الاغـتـراب » .

أَتَيْـتُكِ نَـهْـرًا حَـزِينَ الضِّـفَـافِ

فَـلاَ مَـاءَ عِنْدِي .. وَلاَ سُنْبُـلَة

فَـلاَ تَسْـأَلِي الرَّوْضَ كَـيْفَ انْتَـهَـيْتَ

ولا تَسْـأَلِي النَّهَـرَ مَـنْ أَهْمَـلَه

أَنَـا زَهْرةٌ مِـن رَبـيـعٍ قَـــــديمٍ ..

أَحَبَّ الجَــــمَـــالَ .. وَكَمْ ظلَّـلَهْ

حَـقَــائِبُ عُـمْـرِى بَقَــايَا سَـرَابٍ

وأَطْلاَلُ حُـلْمِى بِهَـــا مُـــهْـمَـلهْ

وُجُـوهٌ على الْعَـيْنِ مَـرَّتْ سَـريعًـا

فَـــمَنْ خَـــانَ قَـلْبِى .. وَمَنْ دلَّـلَهْ

وَلا تَسْـأَلِي الشِّـعرَ مَنْ كَـانَ قَـبْلِى

وَمَنْ فِـى رِحَـــابِ الْهَـــوَى رَتّـلَهْ

أنَا عَـــابِدٌ فِي رِحَـــابِ الْجَـمَـــالِ

رَأَى فى عُـــيُـــونِكِ مَـــا أَذْهَـلَهْ

يَقُولُونَ فِى الْقَتْلِ ذَنْبٌ كَبِيرٌ

وَقَتْلُ الْمُحِبِّينَ مَنْ حَلَّلَهْ

أُنَادِيكِ كَالضَّوءِ خَلْفَ الغُيُومِ

وَأسْأَلُ قَلْبَكِ مَنْ بدّلَهْ

وَأَصْبَحْتُ كَالنَّهْرِ طَيْفًا عَجُوزًا

زَمَانٌ منَ القَهرِ قَدْ أثْقَلَهْ

فَهَذَا الحَرِيقُ الَّذِى فِى يَدَيْكِ

يُثِير شُجُونِى .. فَمَنْ أَشْعَلَهْ

وهَذَا الشّمُوخُ الَّذِى كَانَ يومًا

يُضِىءُ سَمَاءَكِ مَنْ أَسْدَلَهْ

أَعـِيدِى الـرَّبِيعَ لِهَذِى الـضِّفَـافِ

وَقُـومِى مِنَ الْيَـأسِ .. مـا أَطْوَلَهْ

فَـخَــيْـرُ الخَـلائـِقِ شَـعْـبٌ عَنِـيـدٌ

إِذَا مــا ابْتَـدَا حُلْـمـهُ .. أَكــمَلَهْ ..

حَــزِينٌ غِنَائـِى فَــهَلْ تَسْــمَــعِينَ

بُكَاءَ الـطُّيُــورِ عَلَـى الْمِــقْــصَلَهْ

أَنَا صَــــرْخَــةٌ مِنْ زَمَـــانٍ عَـــرِيقٍ

غَـدَتْ فِى عُـيُــونِ الوَرَى مَـهْـزَلَهْ

أَنَا طَـائِرٌ مِـنْ بقَـــايا الـنســــورِ

سَــلاَمُ الحَــمَــائِمِ .. قَـــدْ كَـبَّلَهْ

أنَا جَـــذْوَةٌ مِـنْ بَقَــايَا حَــرِيقٍ

وَبُـسْـــــتَـــــانُ وَرْدٍ بِـهِ قُنْبُلَـهْ

فَـلاَ تَسْــأَلِي الفَـجْـرَ عَنْ قَـاتِلِـيـه

وَعَنْ سَـــارِقِـــيِـــهِ .. وَمَنْ أَجَّـلَهْ

وَلاَ تَسْـأَلِي النَّـهْـرَ عَنْ عَـاشِـقِـيـه

وعَنْ بَـائِعِـــيِـــهِ .. وَمَـــا أمّـلَهْ

★ ★ ★

تَعَــالَىْ أُحِــبُّكِ مَــا عَــادَ عِنْدِي

سِـوَى الْحُبِّ والْمَــوتِ والأسْـئِلَهْ

زَمَــــانٌ دَمِــيمٌ أَذَلَّ الْـخُــيُــولَ

فَــمَــا كَــانَ مِنِّي .. وَمَــا كُنتُ لَهَ.

خُيُولٌ تَعَرَّتْ فَصَارتْ نعَاجًا

فَمَنْ رَوّجَ القُبْحَ .. مَنْ جَمَّلَهْ

ومَنْ عَلَّمَ الخَيْلَ أَنَّ النُّبَاحَ

وَرَاءَ المُرَابِينَ .. مَا أجْمَلَهْ

هُنَا كَانَ بالأمسِ صَوْتُ الخُيُولِ

عَلَى كُلِّ بَاغٍ لَهُ جَلْجَلَهْ

فَكَمْ أسْقَطَ الْحَقُّ عَرْشَ الطُّغَاةِ

وَكَمْ وَاجَهَ الزَّيفَ كَمْ زَلْزَلَهْ

فَكَيْفَ انتَهَى المَجْدُ للْبَاكيَاتِ

وَمَنْ أَخْرسَ الْحقَّ .. مَنْ ضَلَّلَهْ

وَمَنْ قَالَ إنَّ البُكَا كَالصَّهِيلِ
وَعَدْوَ الفَوارِسِ كَالْهَرْوَلَهْ
سَلامٌ عَلَى كُلِّ نَسْرٍ جَسُورٍ
يَرَى فِى سَمَاءِ العُلا مَنْزِلَهْ

وسافر فارس العشـــق

« إلى الصديق الشاعر العربى الكبير نِزار قبانى»

نَهْرٌ مِنَ الحُبِّ .. بُرْكانٌ مِنَ الغَضبِ

كَيْفَ الْتَقَى الماءُ فِى شَطَّيْكَ بِاللَّهَبِ

مُنْذُ امْـتَطَيْتَ جَوادَ الشِّـعْرِ مُنْطَلِقًـا

نَحْوَ السَّحَابِ رَأَيْنَا الشِّعْرَ كَالشُّهُبِ

كَيفَ الْتَقَى البَحْرُ والبُرْكَانُ فِي قَلَمٍ

وكَيفَ صَارَتْ خُيُوطُ العُشْبِ مِنْ ذَهَبِ

خمسُونَ عامًا وأَنتَ النَّجْمُ فِي زَمَنٍ

بَيْنَ السُّفُوحِ أضَاعَ الْجِدَّ بِاللَّعِبِ

خَمْسُونَ عامًا نَثَرْتَ الْحُبَّ فِي وَطَنٍ

أَلْقَى المحِبِّينَ أَشْلاءً بلاَ سَبَبِ

حَارَبْتَ بِالشِّعْرِ كُهَّانًا مُحَنَّطَةً

فَوْقَ الشَّواهِدِ تَارِيخٌ مِنَ الكَذِبِ

فِي جَنَّةِ الخُلْدِ أَنْتَ الآنَ ترْقُبُنَا

مَاذَا يَقُولُ الأُلَى مِنْ سَادَةِ الْعَرَبِ

مَـاذا يَقُول صَـلاَحُ الدِّينِ عَنْ وَطنٍ

فِي سَكْرَةِ العَجزِ بَاعَ السَّيْفَ بالخُطَبِ

القُدْسُ فِى الأَسْرِ تَبْكِي الآنَ فِى أَلَمٍ

وَدَمْعُـهَا صَـرْخَةٌ حَيْـرَى بقَلب نَبى

هذِى البِـلاَدُ الَّتِي مَا عُـدْتَ تعْرِفُـهَا

صَارَتْ نَخيلاً بِلاَ ظِلٍّ .. وَلاَ رُطَبِ

جَرْدَاءُ كَالصَّخْرِ تَمْشِى فِى شَوارِعِهَا

جَحَافِلُ اليَـأْسِ بَيْنَ الْعُقْمِ والجَدَبِ

مُنْذُ ارْتَحَلْتَ تَرَكْتَ الأَرْضَ خاوِيَةً

فَقَدْ تَخَفَّى الرَّدى فِى كَرْمَةِ العِنَبِ

★ ★ ★

هذا الغريبُ الَّذى يَغفُو على كَفَنٍ

مِن الجَليدِ إمَامُ الشِّعرِ والطَّربِ

هذا الغَريبُ الَّذى يمْضِى بِلا صَخَبٍ

كَمْ أشْعَلَ الكَوْنَ بالنِّيرانِ والصَّخبِ

مَنْفَى غَريبٌ .. وَقَلْبٌ حَائِرٌ .. وَيَدٌ

مَشْلُولَةُ الحُلْمِ .. فِى سِجْنٍ مِنَ الغَضَبِ

تَبكِي القُـلُوبُ الَّتِي أَهْدِيْتَـهَــا زَمَنًا

مِنَ الجَمَـالِ بسِحْرِ الشِّـعرِ والأدبِ

تبكِي الحُـرُوفُ الَّتِي سَطَّرْتَهَا نَغـمًا

كَانتْ تَرِفُّ عَـلَى عَيْنَيْكَ كـالهُدُبِ

نَسـيمُ لِبنانَ هـل تَدْرِي بما حَـمَلَتْ

دُمُوعُ بِلْـقَيْسَ مِنْ حُزْنٍ وَمِـنْ عَتَبِ

ياسْمِينَةُ الحَيِّ صَاحَتْ عِندَمَا لَمَحَتْ

مَـواكِبَ النَّاسِ مِنْ بَـاكٍ ومُنْتَـحِبِ

مَالَتْ على الأرض فِي حُزْنٍ وَقَدْ تَرَكَتْ

ثِيَابَهَا البِيضَ للأَنْدَاءِ والسُّحُبِ

كانتْ تُصَلِّي عَلَى جُثْمانِ عاشِقِهَا

كأَنَّهَا طِفْلَةٌ مَاتتْ بحُضْنِ أبِ

قَدْ عُدْتَ للشَّامِ .. يَا لَلشَّامِ كَمْ حَمَلَتْ

مَواكِبَ النُّورِ مِنْ صَيْدا إلىَ حَلبِ

يَا دُرَّةَ الشَّامِ .. يَا أغْلَى قَلائِدِهَا

أَبْيَاتُ شِعْرِكَ تِيجَانٌ مِنَ الذَّهَبِ

إِنْ سَاءلوا النَّاسَ يَوْمًا عَنْ مَرَاتِبِهِمْ

فَدَوْلَةُ الشِّعْرِ فَوْقَ التَّاجِ وَالرُّتَبِ

نَحْنُ السَّلاطِينُ .. كُلُّ الكَوْنِ دَوْلَتُنَا

وَنَحْنُ بِالشِّعرِ فَوْقَ الجَاهِ والنَّسَبِ

نَحْنُ السَّلاطِينُ .. شاءَ البَعضُ أَمْ غَضِبُوا

فَكُلُّ مَا عِندَهُمْ كُوخٌ مِنَ الحَطَبِ

لمَ تَخْشَ فِى الحَقِّ كُهَّانًا بِضَاعَتُهُمْ

سَيْفٌ مَرِيضٌ ونيجَانٌ مِنَ الخَشَبِ

هَذِى سِهَامُ كصَمْتِ القَبْرِ أَسْمَعُهَا

يَخْشَوْنَ بَأسَكَ رَغْمَ المَوْتِ .. وَاعَجَبِى

مَا كُنْتَ يَوْمًا تَخَافُ الْبَطْشَ مِنْ صَنَمٍ

وَلاَ جَبانٍ تَخَفّى فِى حِمَى ذَنَبِ

حُسَّادُكَ الآنَ كَالجُرْذَانِ قَدْ خَرَجُوا

حَتَّى مَعَ المَوْتِ لَمْ تَسْلَمْ مِنَ التَّعَبِ

⋆ ⋆ ⋆

نَلقَاكَ كَالفَجْرِ يَوْمًا كُلَّمَا صَدَحَتْ

نَوارِسُ البُعْدِ فِى أَنَّاتِ مُغْتَرِبِ

نَلْقَاكَ وَجْهًا حَبِيبًا لَنْ يُفَارِقنَا

مَهْما نَأى صَوْتُهُ .. أَوْ غَابَ فِى الْحُجُبِ

يَأتِى زَمَانٌ بِهِ نَاىٌ .. وأغْنِيَةٌ

وَطِفْلَةٌ حُلْوَةٌ .. تَلْهُو مَعَ اللُّعَبِ

يَأتِى زَمَانٌ لِحَوَّاءَ الَّتِى جَعَلتْ

ضَمِيرَهَا الحَىَّ فَوْقَ الأصْلِ والْحَسَبِ

يَأتِى زَمَانٌ بِلاَ زَيْفٍ .. وَلاَ دَجَلٍ

وَلاَ وُجُوهٍ طَغَتْ بِالقَهْرِ .. والكَذِبِ

يَأتِى زَمَـــانٌ نَرَى فِي الـقُـدْسِ رايَـتَنَا

مَرْفُوعَةَ الرَّأْسِ فِى الآفـاقِ كالشُّهُبِ

* * *

نامتْ جِراحُكَ فَوْقَ الرَّمْلِ وارْتَفَعَتْ

أُنْشَـــودَةُ الحُبِّ فَـوْقَ الهَـمِّ والنَّصَبِ

بعَض الخـيول يَرى فِى المجـدِ غايتـه

والمجـد بالموتِ غـيْـرُ المجـدِ بالهَـرَبِ

فى قـــبـــركَ الآن تَشْـدُو ألـفُ لُؤْلُؤةٍ

وعين مـــاءٍ وأسـراب مِنَ السُّـــحُبِ

فى قــبـرك الآنَ قـنديلٌ وسَـــوْسَنَةٌ

ونجمـةٌ سافرتْ فِي رِيشِـها الذَّهبِى

تَخبُو وُجُوهُ الورَى إنْ ضَمَّهُم كَفنٌ

ووَجهُكَ الغَضُّ فِى الأعماقِ لمْ يَغبِ

تأتي مَعَ الصُّبحِ يوْمًا كُلَّمَا انطلقتْ

خُيُـولُنا حُرَّةً .. مِنْ سِجْنِهـا العَرَبي

فلاَ سَلام لِهَذِى الأرْضِ إنْ رَكَعَتْ

ولا أَمَـانَ لنَا .. فِى ظِلِّ مُـغْـتَـصِبِ

إلى آخر شهداء الانتفاضة

مُتْ صامدًا ..

واتركْ عيونَ القدسِ تبكى

فوقَ قبرِكَ ألفَ عامْ ..

قد يسقطُ الزمنُ الردىءُ

ويطلعُ الفرسانُ من هذا الحطامْ

قد ينتهى صخبُ المزاد ..

وتكشفُ الأيامُ أقنعةَ السَلامْ

إن نامت الدنيا ..

وضاعَ الحقُ فى هذا الرُكامْ

فلديك شعبُ لن يضلَّ .. ولن ينامْ ..

مُتْ صامدًا

واتركْ نداءَ الصبحِ يسرى هادرًا

وسطَ الجماجمِ والعظامْ

اتركْ لهم عبثَ الموائد

والجرائدِ والمشاهدِ والكلامْ

اتركْ لهمَ شبقَ الفسَادِ

ونشوةَ الكُهانِ بالمالِ الحرامْ

أَطلقْ خيولَكَ من قيود الأسْر

من صمتِ المآذن

والكنائسِ والخيامْ

إنَّ الشعوبَ وإنْ تمادى الظلمُ

سوفَ تدقُ أعناقَ السماسرةِ العظامْ

إنَّ الشعوبَ وإنْ توارت

فى زمانِ القهرِ

سوفِ تُطِلّ من عليائها

ويعودُ فى يدها الزّمامْ ..

فارفعْ جبينكَ نحو ضوءِ الشمسِ

إنَّ الصبحَ آتٍ

لن يطولَ بنا الظلامْ

* * *

مُتْ صامداً

مُتْ فوق هذِى الأرض لا ترحل

وإنْ صلبوكَ فيها كالمَسيحْ

فغدا سينبتُ ألفُ صبحٍ

فى ثَرى الوطنِ الذبيحْ

وغدًا يُطلُ الفجْرُ نوراً

من مآذننا يصيحْ

وغدًا يكونُ الثأر

من كُهانِ هذا العصرِ

والزمِن القَبيحْ

فانثر رفاتَكَ فوقَ هذى الأرض

تنفضُ حزنَها

ويُطلُ من أشلائِها الحُلم الجريحْ

أَطلقْ نشيدَكَ فى الدروبِ لعلهْ

يومًا يُعيد النبضَ

للجسدِ الكسيحْ ..

مُتْ صامداً

ماذا تريدُ الآنَ من هذى الحياه

مجدٌ وسلطانٌ وتيجانٌ وجاهْ ؟ !

ماذا تقولُ

وأنتَ تكْبرُ كلما لاحت

أمامَ القدسِ أطواقُ النجاهْ

ماذا تقولُ

وأنتَ ترفعُ أمةً سقطتْ

وضاعتْ تحتَ أقدامِ الطغاهْ

ماذا تقولُ

وأنتَ تبقى فى ضمير الناسِ حيّا

كلما نادى المؤذنُ للصلاهْ

ماذا تقولُ

وأنتَ أقوى من زمانِكَ

أنتَ أكبرُ من جراحكَ

أنتَ مُعجزةُ الإله ..

أىُ الوجوه سيذكر التاريخُ ..

جلادٌ حقيرٌ

أم شهيدٌ عطّر الدنيا ثراهْ ..؟

فرقٌ كبيرٌ

بين من سلبَ الحياةَ من الشعوبِ

ومن أعادَ لها الحياه ..

مُتْ صامداً

والعنْ زمانَ العجزِ..

والمجدِ المدنسِ تحتَ أقدامِ الغزاهْ

فلكل طاغية مدى ..

ولكل ظَلمٍ منتهاه

★ ★ ★

مُتْ صامداً

حتى ولو هدموا بيوتَ اللهِ

واغتصبوا المآذنْ

حتى ولو حرقوا الأجنةَ

فى البطونِ

وعربدوا وسطَ المدائنْ

حتى ولو صلبوكَ حيّا .. لا تهادنْ

لن يستوى البطلُ الشهيدُ

أمامَ مأجورٍ وخائنْ !!

كنْ قبلةً فوقَ الخليلِ

وكنْ صلاةً فى المساجدْ

زيتونةً خضراءَ تؤنسُ

وحشةَ الأطفال

حين يقودُهم للموتِ حاقدْ

كنْ نخلةً

يسَّاقطُ الأملُ الوليدُ على رُباها

كلما صاحت على القبر الشواهدْ ..

★ ★ ★

مُت صامدًا

لا شيء يُغنى الناسَ عن أوطانهم

حتى ولو ملكوا قصور الأرضِ

جاهًا .. أو سكنْ

كلُّ الذى نبغيه من أوطاننا

أن نستريح على ثراها

حين يؤوينا الكفنْ ..

بعضُ الخيول يموتُ حزنًا

إن تغرب لحظةً

يغدو سجينَ المحبسينِ

فلا أمانَ .. ولا وطنْ

أنتَ الشهيدُ فدًا لأرضكَ لا تمتْ

من غير ثأرٍ .. أو قصاصٍ .. أو ثمنْ

أَغمِضْ عيونَكَ فوقَ عينِ القدسِ

واصرِخْ دائما

إن كلَّ فيها العزمُ يوما أو وَهَنْ

لا تأتمْن

من خادعوكَ .. وشردوكَ .. وضللوكَ

وضيعوا الأوطانَ فى سوقِ المحنْ ..

كن صيحةً للحقِ

فى الزمن الملوثِ بالدمامةِ والعفنْ

لا تخش كُهّان الزَمانِ الوغْدِ

إنّ عروشهم صارتْ قبوراً

فاتركْ التاريخَ يحكمُ والزمنْ

★ ★ ★

مُت صامداً

وابصقْ على شارونَ

والعنْ كلَّ عهد خانْ

ابصقْ على هذا الجبانْ

ابصقْ على الخنزير .. والعنْ

كلَّ أزمنةِ التَنطع والهوانْ

أتُرى يُفيد الحزنُ

فى وطنٍ تخاذلَ واستكانْ ؟

وطنٍ يسلمُ سيفه للعاجزينَ

ويسجنُ الفرسانْ ؟

العنْ بلاداً تستبيحُ خيولَها

وتقدمُ القربانَ للشيطانْ

مُت صامداً

واتركْ زمانَ العجزِ للكهانْ

فلكلِ شىءٍ فى الوجود نهايةٌ

والويلُ .. كلُ الويلِ للطغيانْ .

رسالة إلى بوش من طفلة مسلمة

يَا سيِّدِى بوُشُ العَظِيمْ ..

أنَا طِفلةٌ

نَبتَتْ علَى أحَضَانِ بوُسْنَةَ

مُنذُ آلافِ السِّنينْ ..

وعلَى ثرَاهَا

لاَحَ فِى عيْنِى ضِياءُ اللَّهِ

يسْرى فِى قلوبِ المؤْمنِينَ

وَرَأيتُ فِى أمىِّ كتابَ اللَّهِ

نُوراً فِى الضُّلوعِ

وَأنْجُمًا فَوْقَ الجَبِينْ

وَأتَيْتُ للإسْلامِ رَاغِبَةً

وَلَمْ أسَمعْ صُراخَ الحاقِدِينْ

ورسَمْتُ فى قَلْبى

بِلادَ اللَّهِ حبّاً

لاَ يُعادِى أىَّ دِينْ

الآنَ يا مَوْلاىَ

تَسْحَقُنَا جُيُوشُ الغَاصِبِينْ

مِنْ ثَدْيِ أُمِّي

كَانَ لونُ الدَّمِ

يَحْكِي قِصَّةَ الأهوالِ

فِي الزَّمَنِ اللعينْ

كَفَّنْتُ بينَ يدَيَّ وجْهِي

وانْحَنَيتُ عَلَى التُّرابِ

أُقَبِّلُ الأبَ الحنُونَ

وَقد توَارى فِي قِطَارِ الرَّاحِلِينْ

ومضَيْتُ عَارِيةً

أغُطِّي عُرْيَ نَفْسِي

والقطارُ الأسودُ الملْعُونُ يَطْوِي

لَيلَنا الدَّامِي الحَزِينْ ..

★★★

يَا سَيِّدِي بوُشُ العَظِيمْ

فِي أرْضِنَا حُلمٌ وَفِي أوْطَانِنَا

شَعْبٌ يُغَنِّي الحُبَّ

يَنْعمُ بالخَيَالْ

لاَ فَرْقَ فِي أوْطَانِنَا

بَيْنَ الصَّلِيبِ أوِ الهِلاَلْ

فالدِّينُ دِينُ اللَّه تحملهُ جَوانحُنَا
بِكلِّ الحبِّ فِينَا .. والجَلاَلْ ..
عِشْنا مَعَ الأيام أحْبابًا
نُداوِى الجرْحَ
نَقْتَسمُ الرغِيفَ المرَّ
نَسْكرُ بالجمَالْ ..
حَتَّى أتتْ يوْمًا جُيوشُ الموْتِ
طَافَتْ فِى الشَّوارعِ ..
بَينْ أطْلال المسَاجدِ
فوْق أعْناق الرِّجالْ ..
كَانتْ دِماءُ الأرْضِ تَصرُخُ فِى الربُوعِ

وحَولَنَا تَبْكى الظِّلالْ

لَم يَبقَ غَيْرُ بُكاءِ ثَكْلَى أوْ عَجُوزٍ

أوْ صَغِير أطبقَ الفَمَّ الجرِيحَ

عَلى الرِّمالْ ..

لم يبْق مِنْ أشْلاَءِ بوُسْنةَ

غَيرُ خَوْفٍ أوْ سُؤالْ ..

لِمَ لاَ نَعِيشُ بأرْضِنَا ..

لَمَ لاَ تَظلُّ منابِرُ الإسْلامِ تاجًا بينَنَا

جِئْنا إلَى الدُّنيَا

رأَينَا اللَّهَ يسْكُن كُلَّ شَىْء حولَنَا

مَا ذَنْبُنَا ..

مَا ذَنْبُنَا ..

مَا ذَنْبُنَا ..

يَا سيِّدى بُوشُ العَظِيمْ ..

يَا بابَنَا العَالِى

ويَا حِصْنَ اليَتَامَى الضَّائِعِينْ

يَا تَاجَ هَذَا الكَوْنِ ..

يَا قُوتَ الحيَارَى الجَائِعِينْ

أنا طفْلةٌ

مِنْ أمةٍ تُدعَى بِلاَدُ المسْلمِينْ

تَمْتَدُّ ما بينْ اللَّيالِى السُّودِ

والعَصْرِ اللَّقيط

ووصْمةِ الخزْى الـمَهِينْ

فشمالُها ..

نَهرٌ مِنَ الأحزْانِ

يَنْبُعُ من دُموعِ المتعَبينْ ..

وجَنوبَهَا ..

يمتدُّ من عصْرِ الهَزائِم

نحوَ أيَّام التَّنطُّع

بَيْنَ أحضَانِ السَّكارىَ الغَافلِينْ ..

فِي الغربِ ..

فَاضَتْ رُوحُ مَاضِيهَا

فَألقتَ فِي ليَالِي الصَّمتِ

مَجدَ الرَّاحلِينْ

فِي الشَّرقِ

تحْكمهَا سيَاطُ البطْشِ

تَنعَقُ فِي صَحَارِيهَا المشَانِقُ والأنينْ

كَانت تُسبّحُ ذاتَ يوْمٍ

باسْمِ ربِّ العَالمينْ

والآنَ صَارتْ تعبُدُ الدوَلارَ جهراً

يا أميرَ المؤمنِينْ ..

★★★

يَا سيِّدى بُوشُ العَظيمْ

يَوْماً سَمِعتُك كُنْتَ تَحْكِى

عَنْ حُقُوقِ النَّاسِ

عَنْ قَتْلِ الشُّعوبِ

عَنِ الجياعِ الحَائرِينْ ..

قَدْ كُنتَ تَعجَبُ مِنْ بلادٍ

تَشنُقُ الأشَجارَ ..

تسْكرُ مِن دِمَاءِ الحُلمِ

تسْخَر من عذَابِ الآمنينْ ..

تحْكِي كَثِيراً عَنْ زمانِ الموْتِ

والعصْرِ الملطَّخ بالخطَايَا

فِي أيَادِي الحَاكمِينْ

الآن يا مَوْلاَى فِى صَمْت المنَابِر

يَشْرَبُ الأوغَادُ دَمَّ المسْلِمينْ

الآنَ يأكُل ثدْىَ أمِّى ألفُ نخَّاسٍ

ويشرَبُ مِن دمَائى ألفُ قَواد

ويعَبثُ فى مآذنِنَا

ضلاَلُ المفسدِينْ

★★★

يَا سيِّدى بوُشُ العَظِيمْ ..

أرجُوكَ يا موْلاَى

أنْ تحمِي بكارةَ طفْلةٍ

من رجْسِ أشْباهِ الرِّجالْ

الآن تأكُلُنا ذئابُ الغَدْرِ

تعَوِى فى بُيوتِ اللَّهِ

أشبَاحُ الضَّلالْ

بيديْكَ يَا موْلاَى

أنَ تحْمِى عُيونَ صَغيرةٍ

عَاشتْ تُعانِقَ دائمًا

وجهَ الصَّلِيبِ معَ الهِلاَلْ ..

منَ قالَ يَا موْلاىَ

إنَّ دمَاءَ أطفَالٍ يتَامَى

فِى شريعَتِكم حَلاَلْ ..

***

يَا سيِّدى بوشُ العَظيمْ ..

باللَّهِ كيفَ يعَانِقُ الصُّبحُ الجمِيلُ

خَيوطَ ليْلٍ مظُلِمهْ

تَبنُونَ فى أوطانِكمْ مجْداً وَفِى أوطَانِنَا

تَعْلو السجُونُ الـمُحكَمَهْ ..

والحقُّ فِى أوطَانِكمْ حقُ الشُّعوبِ وعندَنا

حَقُّ الكلاَبِ المتخَمهْ ..

والقَتْلُ فى زَمنِ النِّخاسَةِ أوْسِمهْ ..

لِمَ تقتُلونَ الصُّبحَ فى أعماَقِنا

وتُشيِّعونَ عَلى المشَانِق مأتَمهْ ..

العَدلُ فِى أوطَانِكمْ يَعلُو وَفِي أوْطَانِنَا

قَهرُ الأيَادِى الآثمَهْ

تبْكون إنْ سقَطَتْ عَلى بَارِيسَ

أو رومَا ظِلالٌ قَاتمهْ ..

والآن تجرِى فِى ربـُوعِ بِلادِنَا

أنْهَارُ دمٍّ مسْلمَهْ ..

★★★

يا سيدى بوشُ العَظِيمْ ..

فِي أرْضِ بوُسنةَ

يشرَبُ الأبنَاءُ دَمْعَ الأمهَاتْ ..

مَا عادَ فِى الوَطَنِ الجميلِ

سِوَى الثَّكالَى الباكيَاتْ

ونموتُ جُوعًا فِي زَمانٍ

قدَ تحدَّى الصَّعبَ

واختَرقَ الحَواجزَ

واستْباحَ الكَائنَاتْ

مَاذا سنَفعَلُ حينَمَا تَغْدو حَياةُ النَّاسِ

فى الطُّرقَاتِ بعضَ اللاَّفتاتْ

مَاذا ستَفعَل صرَخةُ المظلومِ

فِي زَمنِ التَّخَنُّث

والتشَرْذُمِ .. والشّتاتْ

مَاذا سَنفْعَل سيِّدى

فى عَالمٍ قَطَع الرِّقابَ

وأشعَلَ النِّيرَانَ

فِى صَدْرِ العذارَى المؤْمنَاتْ

فِى عَالمٍ

جَعلَ البُطونَ خَنادقًا للموْتِ

أطلقَ فِى بُيوتِ اللَّه

رِجْسَ المَعْصِيَاتْ

فِى عَالمٍ

فَقَأَ العُيونَ وغاصَ فِى دمِّ الصغارِ

وأسكَتَ الصَّلواتْ ..

فِى عَالمٍ

أعطَى الكِلاَبَ الحقَّ

فِى عِرضِ البنَاتْ

هيَهاتَ يا موْلاَى أنْ يُجدِى

البُكاءُ علَى الرُّفاتْ ..

فالعدلُ يا موْلاَى مَاتْ

والصُّبحُ يا موْلاى مَاتْ

والحقُّ يا موْلاَى ماتْ

عَصرٌ قَبيحٌ

تطْلقُونَ عليْه عَصرَ المعجِزاتْ

وِأنَا أسَمِّى العَصْرَ يا مَوْلاَى

عَصْرَ الموبقَاتْ ..

يَا سَيِدى بوُشَ العَظِيمْ ..

باللهِ يا موْلاَى كيْفَ صمَتَّ

عَن هَذِى المذَابِحْ ..

وبِأىِّ حقٍّ

سوْف تَطْلبُ مِنْ صَغيرٍ

ذَاقَ طعْمَ الموْتِ يومًا .. أنْ يُسَامِحْ

وبَأىِّ حقٍّ

سَوْف تَطْلبُ مِنْ صَغيرٍ

بَعْد أَنْ قطَعُوا يَدَيْه بأنْ يُصَافِحْ

الحقدُ يا مَوْلاىَ قَدْ سَكنَ الجوانِحْ

موْلاىَ قُل لِى ..

أىَّ أرْضٍ تَرغبُونْ

وأىَّ لونٍ تعْشقُونْ

وأىَّ دينٍ ترفضونْ

قلْ لِى بربِّكَ

أىَّ ثأرٍ تطْلُبونْ ..

إن كَانَ يا موْلاَى ثأراً

مِنْ صَلاحِ الدِّينِ فى حِطِّينَ لاَ تغْضَبْ

فأنتُمْ فى رِحَاب القُدْس جَهْراً ترتَعُونْ ..

إن كَانَ ثأراً مِنْ قُلوبٍ آمنتْ

فاللَّهُ يهْدى مَنْ يشَاءُ

ولنْ يَضِلَّ المهتَدونْ ..

★★★

يَا سيِّدى بوُشُ العظيمْ ..

الآن أرْحلُ فى قطَارِ الموت

ألعَنُ كُلَّ خائِنْ

مَنْ خانَ يوْمًا مسْجِدًا

مَنْ باعَ آلافَ المآذنْ

لا تسألِ البَحَّارَ حينَ يموُتُ

مَنْ فِي البحْرِ قد خرَق السَّفائِنْ

الآنَ يَا مَوْلاَىَ نرْحلُ فِى قطَارِ الموْتِ

تبْكِينَا المدَائنْ

فالكُلُّ يا مَوْلاَى .. خَائِنْ ..

★★★

يَا سَيِدى بوُشُ العَظِيمْ ..

كُلُّ العصَافِيرِ الجرِيحَةِ فِى بِلاَدِى

تَلعَنُ الزَّمنَ القَبِيحْ

مَاتَتْ عَلَى الأغْصَانِ

كَمْ كانَتْ تُغنِّى كلَّ صُبحٍ هَلْ تُرى

يَبكيكَ عصفورٌ جريحْ ؟

وَدمَى يسيلُ على ثيابى هل تُرى

يُبْكِيكَ إنسانُ ذَبِيحْ ؟

الكَونُ يَا موْلاَى يبْكِى منْ دُمُوعِى

أنْتَ وحَدكَ ما بَكَيْت

ورأيْتَ يَا مَولاَى

كلَّ مصَائبِ الدُّنيَا عَلَى وطَنِى

فَهل يُرضِيكَ حقّا ما رَأيتْ ..

لو كانَ فِى حيفَا جرَيحٌ أو مَرِيضٌ

أو حَزِينٌ .. ما رَضِيتْ ..

يا سيِّدِى بوُشُ العَظِيمْ ..

حَاربْتَ يا مولاىَ يوْما فِى الكُويتْ

وجَنيْتَ منَها ما جَنَيْت ..

هَلْ شَعبُ بوُسنةَ لاَ يُساوِى

فِى ضَميرِكَ .. بئِرَ زَيْتْ ..

يَا سيِّدى بوُشُ العَظِيمْ ..

إن شئْتَ يوْما أوْ أبَيتْ

سَيظَلُّ نورُ اللّهِ فِى وَطنِى

يُعانِقُ كلَّ بَيتْ ..

سيَظلُّ نورُ اللّهِ فِي وَطنِى

يُعانِقُ كلَّ بيْتِ

ماذا تبقى مِنْ بلادِ الأنبياءِ؟

«فِى الذكرى الخَمْسِينَ لاغتصابِ فلسْطِينَ»

مَاذَا تَبَقّى مِنْ بِلاَدِ الأَنْبِيَاءْ ..

لاَ شَيْءَ غَيْرَ النَّجمَةِ السَّودَاءِ

تَرْتَعُ فِى السَّمَاءْ ..

لاَ شَيْءَ غَيْرَ مَواكبِ القَتْلَى

وَأَنَّاتِ النِّسَاءْ

لاَ شَىْءَ غَيْرَ سُيُوفِ دَاحِسٍ الَّتِى

غَرَسَتْ سِهَامَ المَوْتِ فِى الغَبْرَاءْ

لاَ شَىْءَ غَيْرَ دِمَاءِ آلِ البَيْتِ

مَازالَتْ تُحاصِرُ كَرْبَلاَءْ

فَالكَوْنُ تَابُوتٌ ..

وَعَيْنُ الشَّمْسِ مِشْنَقَةٌ

وَتارِيخُ العُرُوبَةِ

سَيْفُ بَطْشٍ أَوْ دِمَاءْ

★★★

مَاذَا تَبَقَّى مِنْ بِلاَدِ الأَنْبِيَاءْ

خَمْسُونَ عَامًا

وَالخَنَاجِرُ تَمْلأُ الدُّنْيَا ضَجِيجًا

ثُمَّ نَبْتَلِعُ الهَوَاءْ ..

خَمْسُونَ عَامًا

وَالفَوَارِسُ تَحْتَ أَقْدَامِ الخُيُولِ

تَئِنُّ فِى كَمَدٍ .. وَتَصْرُخُ فِى اسْتِيَاءْ

خَمْسُونَ عَامًا فِى المزَادِ

وَكُلُّ جَلاَّدٍ يُحَدِّقُ فِى الغَنِيمَةِ

ثُمَّ يَنْهَبُ مَا يَشاءْ

خَمْسُونَ عَامًا

وَالزَّمَانُ يَدُورُ فِي سَأَمٍ بِنَا

فَإِذَا تَعَثَّرَت الخُطَى

عُدْنَا نُهَرْوِلُ كالقَطِيعِ إِلَى الوَرَاءْ ..

خَمْسُونَ عَامًا

نَشْرَبُ الأَنخَابَ مِنْ زَمَنِ الهَزَائِمِ

نُغْرِقُ الدُّنيَا دُمُوعًا بِالتَّعَازِي وَالرثَاءْ

حَتَّى السَّمَاءُ الآن تُغْلِقُ بَابَهَا

سَئِمَتْ دعَاءَ العَاجِزِينَ وَهَل تُرَى

يُجْدِي مَعَ السَّفَهِ الدُّعَاءْ ..

★★★

مَاذَا تَبَقَّى مِنْ بِلاَدِ الأَنْبِيَاءْ؟

أَتُرَى رَأَيْتُمْ كَيْفَ بَدَّلَت الخُيُولُ صَهِيلَهَا

فِي مِهْرَجَانِ العَجْزِ ..

وَاخْتَنَقَتْ بِنَوْباتِ البُكَاءْ ..

أَتُرَى رَأَيْتُمْ

كَيْفَ تَحْتَرِفُ الشُّعُوبُ المَوْتَ

كَيْفَ تَذُوبُ عِشْقَا فِى الفَنَاءْ

أَطْفَالُنَا فِى كُلِّ صُبْحٍ

يَرْسُمُونَ عَلَى جِدارِ العُمْرِ

خَيْلاً لاَ تَجِىءُ

وَطَيْفَ قنديلٍ تَنَاثَرَ فِى الفَضَاءْ ..

وَالنَّجْمَةُ السَّوْدَاءُ

تَرْتَعُ فَوْقَ أشْلاَءِ الصَّلِيبِ

تَغُوصُ فِى دَمِ المآذِنِ

تَسْرِقُ الضَّحكَاتِ مِنْ عَيْنِ الصِّغَارِ الأَبريَاءْ

★★★

مَاذَا تَبَقَّى مِنْ بِلاَدِ الأَنْبِيَاءْ ؟

مَا بَيْنَ أُوسْلُو

وَالوَلاَئِمِ .. وَالموائِدِ وَالتَّهانِى .. وَالغِنَاءْ

مَاتَتْ فِلِسْطِينُ الحَزِينَةُ

فَاجمْعُوا الأبنَاءَ حَوْلَ رُفَاتِهَا

وَابْكُوا كَمَا تَبْكِى النِّسَاءْ

خَلَعُوا ثِيَابَ القُدسِ

أَلْقَوْا سِرَّهَا المكْنُونَ فِى قَلْبِ العَرَاءْ

قَامُوا عَلَيْهَا كَالقَطِيعِ ..

تَرَنَّحَ الجَسَدُ الهَزِيلُ

تَلَوَّثَتْ بِالدَّمِّ أَرْضُ الجَنَّةِ العَذْرَاءْ ..

كَانَتْ تُحَدِّقُ فِي المَوائِدِ وَالسُّكَارَى حَوْلَهَا

يَتمَايَلُونَ بِنَشْوَةٍ

وَيُقبِّلُونَ النَّجْمَةَ السَّوْدَاءْ

نَشَرُوا عَلَى الشَّاشَاتِ نَعْيًا دَامِيًا

وَعَلَى الرُّفَاتِ تَعَانَقَ الأَبنَاءُ والأَعْدَاءْ

وَتَقَبَّلُوا فِيهَا العَزَاءْ ..

وَأَمَامَهَا اخْتَلَطَتْ وُجُوهُ النَّاسِ

صَارُوا فِي مَلاَمِحِهِمْ سَوَاءْ

مَاتَتْ بِأَيْدِي العَابِثِينَ مَدِينَةُ الشُّهَدَاءْ

ماذا تَبقَى منْ بلاَدِ الأَنْبياءْ

فِي حَانَةِ التَّطْبِيعِ

يَسْكَرُ أَلْفُ دَجَّالٍ وبَينَ كُئُوسِهِمْ

تَنْهَارُ أَوْطَانٌ .. وَتَسْقُطُ كِبْرِيَاءْ

لَمْ يَتْرُكوا السِّمسَارَ يَعْبَثُ فِي الخَفَاءْ

حَمَلُوهُ بيْنَ النَّاسِ

فِي البَاراتِ .. فِي الطُّرقَاتِ .. فِي الشَّاشَاتِ

فِى الأَوْكَارِ .. فِى دُورِ العِبَادَةِ

فِى قُبُورِ الأَوْلِيَاءْ

يَتَسَلَّلُونَ عَلَى دُرُوبِ العَارِ

يَنْكَفِئُونَ فِى صَخَبِ المزَادِ

وَيَرْفَعُونَ الرَّايَةَ البَيْضَاءْ ..

مَاذَا سَيَبْقَى مِنْ نَوَاقِيسِ النِّفَاقِ

سِوَى المهَانَةِ والرِّيَاءْ ..

مَاذَا سَيَبْقَى مِنْ سُيُوفِ القَهْرِ

وَالزَّمَنِ المدَنَّسِ بِالخَطَايَا

غَيْرَ أَلوَانِ البَلاَءْ

مَاذَا سَيَبْقَى مِنْ شُعُوبٍ

لَمْ تَعُدْ أَبَدًا تُفَرِّقُ

بَيْنَ بَيْتٍ لِلصَّلاَةِ .. وَبينَ وَكْرٍ لِلبِغَاءْ

النَّجْمَةُ السَّوْدَاءُ

أَلقَتْ نَارَهَا فَوْقَ النَّخِيلِ

فَغَابَ ضَوْءُ الشَّمْسِ .. جَفَّ العُشْبُ

وَاخْتَنَقَتْ عُيُونُ المَاءْ

مَاذَا تَبَقَّى مِنْ بِلاَدِ الأنْبِيَاءْ؟

مَاتتْ مِنَ الصَّمْتِ الطَّوِيلِ خُيُولُنَا الخَرْسَاءْ

وَعَلَى بَقَايَا مَجدِهَا المصْلُوب تَرْتَعُ نَجْمَةٌ سَوْدَاءْ

فَالعَجْزُ يَحْصُدُ بِالرَّدَى أَشجَارَنَا الخَضْرَاءْ

لاَ شَيْءَ يَبْدُو الآنَ بَيْنَ رُبُوعِنَا

غَيْرَ الشَّتَاتِ .. وَفُرْقَةِ الأَبْنَاءْ

وَالدَّهْرُ يَرْسُمُ

صُوْرَةَ العَجْزِ المهِينِ لأُمَّةٍ

خَرَجَتْ مِنَ التَارِيخِ

وَاندَفَعَتْ تُهَرْوِلُ كالقَطِيعِ إِلَى حِمَى الأعدَاءْ..

فِى عَيْنِهَا اخْتَلَطَتْ

دِمَاءُ النَّاسِ وَالأَيَّامِ وَالأَشْيَاءْ

سَكَنَتْ كُهُوفَ الضَّعْفِ

وَاسْتَرخَتْ عَلَى الأَوهَامِ

مَا عَادَتْ تَرَى الْموتَى مِنَ الأَحْيَاءْ

كُهَّانُهَا يَتَرَنَّحُونَ عَلَى دُرُوبِ العَجْزِ

يَنْتَفِضُونَ بَيْنَ اليَأْسِ وَالإِعْيَاءْ

★★★

مَاذَا تَبَقَّى مِنْ بِلاَدِ الأَنْبِيَاءْ؟

مِنْ أَيِّ تَارِيخٍ سَنَبْدَأُ

بَعْدَ أَنْ ضَاقَتْ بِنَا الأَيَّامُ

وَانْطَفَأَ الرَّجَاءْ

يَا لَيلَةَ الإِسْرَاءِ عُودِى بِالضِّيَاءْ

يَتسَلَّلُ الضَّوْءُ العَنِيدُ مِنَ البَقِيعِ

إِلَى رَوَابِى القُدْسِ

تَنْطَلِق المَآذِنُ بِالنِّدَاءْ

وَيُطِلُّ وَجْهُ مُحَمَّدٍ

يَسْرِى بِهِ الرَّحمنُ نُورًا فِى السَّمَاءْ ..

اللَّهُ أكْبَرُ مِنْ زَمَانِ العَجْزِ ..

مِنْ وَهَنِ القُلُوبِ .. وَسَكْرَةِ الضُّعفَاءْ

اللّهُ أكْبَرُ من سُيُوفِ خَانَهَا

غَدْرُ الرِّفَاقِ .. وَخِسَّةُ الأَبْنَاءْ

جِلْبَابُ مَرْيَمَ

لَمْ يَزَلْ فَوْقَ الخَلِيلِ يُضِيءُ فِي الظَّلمَاءْ

فِي المهْدِ يَسْرِى صَوْتُ عِيسَى

فِي رُبُوعِ القُدْسِ نَهْرًا مِنْ نَقَاءْ

يَا لَيْلَةَ الإِسْرَاء عُودِي بِالضِّيَاءْ

هُزِّي بِجِذْعِ النَّخْلَةِ العَذْرَاءْ

يسَّاقط الأَمَلُ الوَلِيدُ

على رُبُوع القَدْس

تَنْتَفِضُ المآذنُ يُبعَثُ الشُّهَدَاءْ

تَتَدَفَّقُ الأَنْهَارُ .. تَشْتَعِلُ الحَرَائقُ

تَسْتَغيثُ الأرْضُ

تَهْدِرُ ثَوْرَةُ الشرفَاءْ

يا لَيْلة الإسْرَاء عُودى بالضِّيَاءْ

هُزِّى بِجذعِ النَّخْلة العَذْرَاءْ

رَغْمَ اخْتِنَاقِ الضَّوْءِ فِى عَيْنِى

ورَغْمَ الْموتِ .. والأَشْلاَءْ

مَازِلْتُ أَحْلمُ أَنْ أَرَى قَبْلَ الرَّحِيلِ

رَمَادَ طَاغِيَةٍ تَنَاثَرَ فى الفَضَاءْ

مَازِلْتُ أَحْلمُ أَنْ أَرَى فَوْقَ المشَانِق

وَجْهَ جَلَّادٍ قَبِيح الوَجْهِ تَصْفَعُهُ السَّمَاءْ

مَازِلْتُ أَحْلُمُ أَنْ أرى الأَطْفَالَ

يَقْتَسِمُونَ قُرْصَ الشَّمْسِ

يَخْتَبِئُون كَالأَزْهَارِ فِى دِفْءِ الشِّتاءْ

مَازِلْتُ أحْلَمُ ..

أَنْ أَرَى وَطَنًا يُعَانِقُ صَرْخَتِى

وَيَثُورُ فِى شَمَمٍ وَيَرْفضُ فِي إِبَاءْ

مَازِلْتُ أَحْلَمُ

أَنْ أَرَى فِى القُدْسِ يَوْمًا

صَوْتَ قُدَّاسٍ يُعَانِقُ لَيلَةَ الإِسْرَاءْ

وَيُطِلُّ وَجْهُ اللَّهِ بَيْنَ رُبُوعِنَا

وتعودُ أرضُ الأنبياءْ

الفهرس

القصيدة	الصفحة

رقم الإيداع : ١٣٢٨١ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى : I. S. B. N. 977 - 01 - 8667 - 8



وبعد أكثر من عشرة أعوام من عمر مكتبة الأسرة نستطيع أن نؤكد أن جيلاً كاملا من شباب مصر نشأ على إصدارات هذه المكتبة التى قدمت خلال الأعوام الماضية ذخائر الإبداع والمعرفة المصرية والعربية والإنسانية النادرة وتتقدم فى عامها الحادى عشر المزيد من الموسوعات الهامة إلى جانب روافد الإبداع والفكر زادا معرفيا للأسرة المصرية وعلامة فارقة فى مسيرتها الحضارية.



الثمن ٣ جنيهات